السنة الثانية
www.enab-baladi.com
enabbaladi@gmail.com

عنب بلدي 75

من كرْم الثورة

enab baladi

جريدة أسبوعية
تصدر من داريا

سياسية - ثقافية - توعوية - منوعة

العدد الخامس والسبعون - الأحد 28 تموز (يوليو) 2013

حوار «الطلّاقات»

ممرات الموت والنجاة

10

تقدم في حلب ودمشق، وتراجع في حمص

الائتلاف يتحرك طلبًا للدعم الغربي، والجربا يتوقع تغير الأوضاع خلال شهر

طفل تحت الأنقاض في سراقب جراء إلقاء قوات النظام براميل متفجرة على المدينة - سراقب 20 تموز 2013 (أ ف ب)

خالد بن الوليد

استشهد البارحة في حمص خالد ابن الوليد! بعد معارك ضارية استمرت 29 يومًا متواصلًا. فبعد أكثر من عام ونصف من الصمود الأسطوري، وبعد أن تعرض مقاتلو الجيش الحر لخذلان القريب قبل البعيد، اضطرت الكتائب المقاتلة في أحياء حمص القديمة إلى الانسحاب من حي الخالدية تحت عواصف النيران والصواريخ التي شنتها قوات الأسد المدعومة بتنظيم «حزب الله» على مدار الأيام الماضية.

ليس للمقاتلين منا إلا كل التقدير والإكبار، فهم صمدوا بما فيه الكفاية في ظروف يصعب تخيلها. ولكن لم يعد هناك بد من ضرورة توحد الكتائب والقوى الثورية تحت راية واحدة، وتنحية المصالح والمطالب الفئوية جانبًا والتركيز على الجامع المشترك.

ليست هذه دعوة رومانسية إلى التصالح والوحدة، وليست دعوة على غرار دعوات المجتمع الأوروبي لوحدة المعارضة ووضوح برامجها، وإنما هو الواقع قد فرض نفسه على الجميع. إما أن تعيش الثورة متحدة أو أن تموت متفرقة.

ليست عدالة القضية لوحدها كافية لانتصارها، وليست دماء الشهداء فقط هي من تجلب الانتصار، وإنما حسن التخطيط وإيثار القضية الوطنية على المصالح الشخصية.

مسجد خالد بن الوليد «مدمرًا» في قبضة الأسد

3

الحر يكمل سيطرته على خان العسل ويوقع ١٥٠ قتيلًا في قوات الأسد

4

تقرير الكارثة السورية الوضع الاقتصادي والاجتماعي

8

«حرّاس» لحماية أطفال سوريا

13

قوات الأسد تحشد في صحنايا وعلى شارع الأربعين
وانفجار يهز مطار المزة العسكري

سقط أربعة شهداء في مدينة داريا خلال الأسبوع الماضي جراء الاشتباكات التي شهدتها المدينة، كما حشدت قوات الأسد تعزيزات على شارع الأربعين وفي بلدة صحنايا المجاورة، في الوقت الذي هز انفجار عنيف مطار المزة العسكري.

ودارت اشتباكات متفرقة بين عناصر من الجيش الحر وقوات الأسد على مدار الأسبوع سقط خلالها أربعة شهداء، هم عمار بيرقدار الأحد 21 تموز، ومحمد فياض ومحمد جرماني وماهر نوح أمس السبت 27 تموز، خلال تصديهم لمحاولات اقتحام المدينة بحسب المجلس المحلّي.

كما استشهد الشاب وسيم خولي -من أبناء داريا- يوم الثلاثاء 23 تموز في قصف لقوات الأسد على منطقة خان الشيح غرب داريا.

وحذر الناشطون من تعزيزات جديدة لقوات الأسد وعدد كبير من الجنود بالقرب من معمل «الجرابات» في صحنايا، المجاورة لداريا، نقلًا عن شهود عيان، كما أفاد الناطق باسم لواء شهداء الإسلام بأن قوات الأسد حشدت -منذ ما يزيد عن عشرة أيام- عددًا كبيرًا من الجنود والآليات على شارع الأربعين المشرف على مدينة المعضمية. وأفاد المجلس المحلي لمدينة داريا بأن طائرات استطلاع حلقت في سماء المدينة معظم أيام الأسبوع، كما حلقت الطائرات المروحية على علوّ مرتفع يومي الأربعاء والخميس.

ميدانيًا دارت اشتباكات على الجهة الغربية من المدينة (طريق الفصول الأربعة) بين مقاتلي الجيش الحر وقوات الأسد، كما شهد محيط مقام سكينة وساحة الحرية (شريدي) اشتباكات متفرقة تخللتها عمليات قنص من كلا الطرفين، بينما ساد باقي الجبهات هدوء نسبي.

إلى ذلك أفاد ناشطون بأن انفجارًا قويًا هزّ مطار المزة العسكري صباح يوم الجمعة 25 تموز تلاه تصاعد كثيف للدخان دون معرفة سببه، لكنهم أضافوا في وقت لاحق أن طائرة انفجرت داخل المطار، متحدثين عن وقوع ضحايا وإصابات، ولم نستطع التحقق من مدى صحة هذه الأنباء بسبب تكتم النظام على طبيعة الانفجار.

من جهة أخرى استقبل المشفى الميداني في المدينة خلال أيام الأسبوع 26 حالة تراوحت إصاباتهم بين الخطيرة والمتوسطة، وأجرى المشفى عملًا جراحيًا للشريان العضدي لأحد المصابين، فيما استشهد شابٌ داخل المشفى بعد يومين من علاجه بسبب إصابته في رأسه.

يذكر أن قوات الأسد تطبق حصارًا خانقًا على داريا منذ قرابة ثمانية أشهر، يعاني من بقي فيها من انعدام للكثير من مقومات الحياة الأساسية.

مروان الحسين
شهيد آخر في سجون النظام

توفي يوم الأحد 21 تموز 2013 الأستاذ مروان الحسين (أبو طارق) إثر أزمة قلبية تعرض لها داخل معتقلات النظام بعد مضي حوالي أربعين يومًا على اعتقاله.

وقد وصل نبأ وفاة أبو طارق (52 عامًا) إلى ذويه مساء الأحد الماضي بعد أن تعرض لعدة أزمات صحية خلال فترة اعتقاله بسبب ظروف الاعتقال نقل على إثرها إلى المشفى مرتين، ليعاد بعدها إلى المعتقل دون مراعاة لوضعه الصحي المتردي، لا سيما أنه كان يعاني من ارتفاع في الضغط والسكر قبل اعتقاله. وفي اتصال مع أقرباء الشهيد قالوا إن أبا طارق تعرض لجلطة قلبية أودت بحياته، ولم يسمح لذويه باستلام جثته، بسبب وجود علامات تعذيب شديد عليها، وقامت قوات الأمن بدفنه بشكل سري دون حضور أحد من أهله.

وكان أبو طارق، وهو من سكان مدينة داريا ومواليد مدينة دير الزور، قد اعتقل بعد مداهمة الفرع 215 لمكان اختبائه في مدينة دمشق بتاريخ 12 حزيران 2013.

ويحمل أبو طارق إجازة في اللغة الفرنسية من جامعة دمشق، وشهادة في التمريض، وقد عمل أوائل التسعينات مدرسًا للغة الفرنسية في ثانوية الغوطة الغربية بداريا، ثم عمل محاسبًا في شركة للأدوية، قبل أن يتحول إلى المجال الطبي ويؤسس عدة مراكز للتجهيزات والمعدات الطبية في عدد من مناطق ريف دمشق منها داريا وصحنايا.

أبو طارق، وهو أب لخمسة أبناء، ساهم خلال الثورة بتأمين المستلزمات الطبية للجرحى والمصابين الذين استهدفهم النظام في مدينة داريا في وقت مبكر من الثورة، ثم لوحق وأجبر على ترك المدينة بعد أن اتهم بتأمين مواد طبية للمشافي الميدانية.

يقول مقربون من أبي طارق، أنه رجل طيب الطبع وكريم اليد وكان يعمل بصمت على مساعدة عدد من الجرحى المحتاجين للعلاج، وتأمين احتياجاتهم من الأدوية والمواد الطبية.

يذكر أن عدد ضحايا سجون النظام من أهالي داريا والذين سقطوا بفعل التعذيب بلغ 38 شهيدًا منذ بدء الثورة وحتى الآن.

شهداء الحملة العسكرية خلال الأسبوعين الفائتين

شهداء الأسبوع الفائت

- الأحد 21 تموز 2013
847 عمار بيرقدار
- الاثنين 22 تموز 2013
848 مروان الحسين
- الثلاثاء 23 تموز 2013
849 وسيم الخولي
- السبت 27 تموز 2013
850 محمد فياض
851 محمد أبو عمر
852 ماهر أبو أحمد

شهداء الأسبوع ما قبل الأخير

- الأحد 14 تموز 2013
843 خالد طه
844 شفيق العبار
845 وائل السقا
- الخميس 18 تموز 2013
846 رؤوف صريم

بعد شهر على بداية الحملة الأعنف على حمص القديمة

مسجد خالد بن الوليد «مدمرًا» في قبضة الأسد

عمدت قوات الأسد إلى تدمير الأبنية التي يتحصن فيها الجيش الحر بشكل كامل

سيطرت قوات الأسد مدعومة بمقاتلي حزب الله على مسجد خالد بن الوليد -المعلم الأثري الأبرز- في حمص القديمة يوم السبت 27 تموز، مواصلة التقدم في حي الخالدية بعد سيطرتها على حوالي ثلثي الحي، فيما اكتفى الائتلاف السوري المعارض بإدانته لتدمير المسجد يوم 22 تموز.

وصرح المرصد السوري لحقوق الإنسان أمس السبت بأن «القوات النظامية مدعومة بعناصر حزب الله اللبناني تقدمت خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة، وأصبحت تسيطر الآن على نحو 60 بالمئة من حي الخالدية»، وأشار مدير المرصد رامي عبد الرحمن لوكالة «فرانس برس» بأن من المناطق التي سيطرت عليها قوات الأسد «مسجد خالد بن الوليد الواقع في وسط الحي، والذي يعد من أبرز معالم الخالدية التي كان يتواجد فيها المقاتلون المعارضون».

وارتفعت وتيرة القصف على الخالدية بشكل غير مسبوق منذ صباح الجمعة 25 تموز براجمات الصواريخ وقذائف الهاون، كما يشهد الحي اشتباكات عنيفة «بين القوات النظامية السورية، ومقاتلين من قوات الدفاع الوطني مدعومة بعناصر حزب الله اللبناني من طرف، ومقاتلين من الكتائب المقاتلة من طرف آخر» بحسب المرصد.

وعمدت القوات -التي تشن الحملة الأعنف على حمص القديمة منذ شهر- إلى تدمير الأبنية التي يتحصن فيها الحر بشكل كامل، كما ذكر الناشط يزن الحمصي لـ «فرانس» بأن «النظام لم يتوان عن تدمير كل بناء لا يستطيع دخوله... يقوم بتدمير الأبنية التي يتمركز فيها ثوار المدينة»، ما يؤدي إلى تراجع الحر «إلى الوراء مرة بعد مرة في حي الخالدية».

وتسعى قوات الأسد في محاولة السيطرة على حي الخالدية إلى فصل أحياء حمص القديمة عن بعضها، مما يسهل عملية اقتحامها، فيما تقاتل الكتائب -المحاصرة في هذه الأحياء لأكثر من عام- لمنعه من السيطرة على حمص القديمة بعد أن سيطر على الرستن وتلكلخ في الريف الغربي لحمص.

وكان العقيد فاتح حسون قائد جبهة حمص قد اتهم في وقت سابق بعض الكتائب بـ «عدم المشاركة في القتال» في حمص، منفذة سياسات الدول الداعمة لها، لكن هيئة أركان الجيش الحر صرحت على لسان اللواء سليم إدريس بأنها تمد حمص بالسلاح الذي تستطيع الحصول عليه.

من جانبه ندد الائتلاف الوطني السوري بـ «عدوان نظام الأسد على ضريح الصحابي خالد بن الوليد»، وذلك بعد القصف الذي تعرض له المسجد يوم الأحد 21 تموز أدى إلى تخريب معالمه الأثرية، وطالب المجتمع الدولي والمنظمات المعنية بالتراث الإنساني -وعلى رأسها منظمة اليونسكو- بـ «اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لإنقاذ ما بقي من إرث حضاري وديني وإنساني في سوريا، وحماية التراث العريق الذي تراكم فيها على مر أكثر من عشرة آلاف عام».

يذكر أن ضريح الصحابي خالد بن الوليد يمثل إرثًا تاريخيًا للأحياء القديمة في حمص، لكن قوات الأسد تستمر في حملتها للسيطرة على حمص التي تربط العاصمة بمعاقل الأسد في الساحل، متجاهلةً القيمة الأثرية للمدينة.

استمرار المواجهات بين مقاتلين أكراد و «كتائب إسلامية»

لواء جبهة الأكراد يفرج عن «أبي مصعب» مقابل 300 كردي

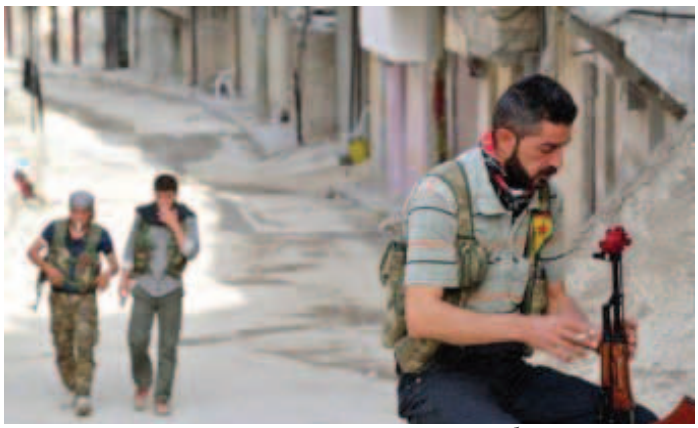

قرابة 20 مقاتلًا سقطوا جراء اشتباكات بين مقاتلين أكراد ومقاتلين من الكتائب الإسلامية

ارتفعت وتيرة الاشتباكات بين مقاتلين تابعين لـ «مجلس غرب كردستان» ومقاتلين من كتائب إسلامية، في محافظتي الرقة والحسكة شمال سوريا لليوم العاشر على التوالي مسفرة عن عشرات القتلى، بعد أن أفرج لواء جبهة الأكراد عن أمير تنظيم «دولة العراق والشام الإسلامية» (أبو مصعب) مقابل 300 كردي بوساطة من كتائب الجيش الحر.

وسقط قرابة 20 قتيلًا بين الطرفين في محافظة الحسكة بعد اشتباكات بين مقاتلين أكراد لـ «وحدات الحماية الشعبية» من طرف، ومقاتلين من «جبهة النصرة» و «دولة العراق والشام الإسلامية» من طرف آخر، أسفرت عن سيطرة مقاتلي وحدة الحماية على قرية الظاهرية التابعة لناحية الجوادية، كما تقدموا في عدة قرى حدودية مع تركيا، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وأفاد المرصد بأن رجلًا فجر نفسه في سيارة مفخخة على حاجز للشرطة الكردية في بلدة الذخيرة التي تبعد نحو كيلومتر واحد من ناحية الجوادية ما أسفر عن مصرع مقاتلين اثنين ومدني، وسقوط عدد من الجرحى أغلبهم من المدنيين.

فيما استمرت المواجهات في قرية السكرية لثلاثة أيام أسفرت عن سقوط 6 مقاتلين من الطرفين، وأدت إلى حرائق في الأراضي الزراعية القريبة من الاشتباكات.

وفي الرقة استعاد مقاتلو الكتائب الإسلامية معبر رأس العين الحدودي مع تركيا يوم الجمعة 26 تموز بعد أسبوع من سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) عليه، فيما تشهد مدينة تل أبيض في الرقة قتالًا منذ أيام بعد انضمام لواء جبهة الأكراد التابع للجيش الحر إلى المقاتلين الأكراد، كما انضمت بعض كتائب الجيش الحر إلى تنظيمي «الدولة الإسلامية» و «النصرة»، وسط حالة من التوتر وانعدام الثقة بين الأكراد والعرب في المنطقة التي يغلب عليها الطابع الكردي.

كما دارت اشتباكات عنيفة في قرية مشرافة الواقعة جنوب رأس العين بعد هجوم شنه مقاتلون إسلاميون على حاجز لوحدات الحماية والشرطة الكردية أسفر عن مقتل 4 مقاتلين أكراد، و13 مقاتلًا من الكتائب الإسلامية، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

إلى ذلك أفرج لواء «جبهة الأكراد» عن أمير «الدولة الإسلامية في العراق والشام» الملقب بـ «أبي مصعب» والذي اعتقل مع ثلاثة من مرافقيه «أثناء تفخيخهم لمدرسة كانت مقرًا لحزب كردي» في مدينة تل أبيض بحسب المرصد السوري، بعد وساطة من الكتائب المقاتلة مقابل الإفراج عن 300 كردي من أهالي تل أبيض، كانت «الدولة الإسلامية» قد اعتقلتهم ردًا على اعتقال «أمير الدولة الإسلامية».

وأضاف المرصد أن «أبو مصعب» كان «يحمل حزامًا ناسفًا ويهدد بتفجير المكان إن لم يتم السماح له بالخروج»، لكن قوات الحماية الشعبية نفت ما ورد عن المرصد، مشيرةً إلى أن «أبو مصعب» اعتقل خلال مواجهات بدأت بعد طلب الكتائب الإسلامية بإخلاء «بيت الشعب» الكردي لأنهم «لم يدينوا سيطرة قوات الحماية على رأس العين قبل أيام».

يذكر أن قوات الأسد انسحبت من المناطق الكردية منتصف العام 2012، وحاول الأكراد بعدها الاحتفاظ بنوع من «الحكم الذاتي» تمثله المجالس المحلية، فيما يتخوف الثوار السوريون والحكومة التركية من تشكيل حكومة مستقلة لإدارة مناطق الأكراد الذين يشكلون 15 في المئة من سكان سوريا.

الحر يكمل سيطرته على خان العسل ويوقع 150 قتيلًا في قوات الأسد

تم تنسيق العمل بين كتائب وألوية الجيش الحر والكتائب الإسلامية قبل البدء بالعملية

سيطر الجيش السوري الحر على بلدة خان العسل على طريق دمشق-حلب بشكل كامل يوم الاثنين 22 تموز الجاري، بعد معارك عنيفة أسفرت عن مقتل 150 عسكريًا من قوات الأسد، قاطعًا إمدادات الأسد عن حلب تمهيدًا لـ «تحريرها». فيما سقط 35 مدنيًا في رد للنظام أول أمس الجمعة بالصواريخ على أحياء في المدينة.

وأعلنت غرفة عمليات خان العسل انتهاء عمليات التمشيط في البلدة وانتهاء المعركة كليًا بعد اقتحام الفرقة التاسعة عشر (التابعة للجيش الحر) للمباني المحاصرة، بعد أن بدأت عملية التحرير، من قبل «تجمع فاستقم كما أمرت» بالإضافة الى لواء أحرار الشام ولواء الأنصار، وكانت هذه المعركة «على مستوى عالٍ جدًا من التنظيم والتخطيط، وقد تمت بأقل الخسائر الممكنة».

فيما بلغ عدد قتلى الجيش النظامي في خان العسل أكثر من 150 قتيلًا بينهم خمسة عشر ضابطًا على رأسهم العقيد حسن يوسف حسن رئيس غرفة عمليات الجيش النظامي، كما أسرت الكتائب المقاتلة العقيد إبراهيم رمضان والعميد أنيس غانم أثناء تمشيط الحارة الجنوبية.

وأصدرت غرفة قيادة العمليات المشتركة في خان العسل قرارًا بالسماح لجهات غير حكومية بالدخول الى منطقة خان العسل لإجلاء جثث القتلى من الجيش النظامي، وذلك بعد اتفاقية تبادل للأسرى بين الجيش الحر والجيش النظامي، وتسليم جثة قيادي من كتيبة «أبو عمارة» مقابل إجلاء جثث الجيش النظامي، وقد دخلت عدة سيارات من منظمة الهلال الأحمر لإجلائهم صبيحة يوم الجمعة 25 تموز، فيما تداولت الصفحات المؤيدة للأسد هذا الخبر على أنه مجزرة بحق الجيش النظامي على يد «الإرهابيين».

وكان الحر أعلن عن نيته تحرير الأحياء الغربية في حلب منذ بدء شهر رمضان، وهذا يعني تحرير المدينة بكاملها، فالأحياء الغربية هي الوحيدة المتبقية تحت سيطرة الأسد ويوجد فيها أهم معاقله وهي الأكاديمية العسكرية، ومركز البحوث الذي تتمركز فيه عناصر الأسد وحزب الله، بالإضافة إلى أفرع الأمن الجوي والعسكري.

وسبق هذا الإعلان توحيد لصفوف الكتائب ضمن تجمعات هي الأقوى والأكثر تنظيمًا منذ دخول الجيش الحر على حلب العام الماضي، فهناك الفرقة التاسعة والفرقة التاسعة عشر (التابعتين له)، بالإضافة الى «تجمع فاستقم كما أمرت»، وقد تم تنسيق العمل فيما بينهم مع ألوية أخرى مثل «أحرار الشام» و «جبهة النصرة» و «دولة العراق والشام»، وذلك في غرفة قيادة عمليات مشتركة.

بعد انتصار الحر في معركة «رص الصفوف» والسيطرة بالكامل على خان العسل، فتحت بوابة الأحياء الغربية على مصراعيها أمام الثوار، وأصبحت أكاديمية الأسد -المعقل الأكبر للأسد في حلب- تحت مرمى نيران الجيش الحر، إذ استهدفها يوم الجمعة مساءً بأربع صواريخ غراد.

وتزامنًا مع التقدم غربًا فإن الثوار يستمرون في التقدم من جهة حي صلاح الدين باتجاه ملعب الحمدانية، الذي تتمركز به قوات الأسد، وفي حال سقوطه سيطبق الثوار قبضتهم على الأكاديمية العسكرية من محور حي الحمدانية ومحور خان العسل.

وتكمن قوة الجيش الحر في سيطرته على طرق الإمدادات إلى حلب، فبعد قطع طريق حلب-السلمية مرورًا بالسفيرة بعد السيطرة على قرية خناصر منذ أكثر من شهر، استطاع المقاتلون السيطرة على طريق حلب-دمشق بعد تحريرهم لخان العسل وضاحية الراشدين.

يذكر أن قوات الأسد لا تتوقف عن عملياتها الانتقامية في حلب ردًا على «انتصارات» الجيش الحر، إذ استهدفت منطقة باب النيرب بصاروخ أرض-أرض يوم الجمعة 25 تموز، أسفر عن سقوط 35 شهيدًا أغلبهم من النساء والأطفال.

الائتلاف يتحرك طلبًا للدعم الغربي
والكونغرس يمهد الطريق أمام أوباما لتسليح الحر

حمل الجربا الوزير الأمريكي رسائل تتضمن احتياج الشعب السوري الى وسائل الدفاع عن النفس

بدأ وفد من الائتلاف المعارض برئاسة الجربا جولة غربية تضمنت فرنسا وأمريكا بالإضافة إلى اجتماع مع أعضاء مجلس الأمن، بهدف الوصول إلى دعم عسكري وإغاثي للمعارضة، في الوقت الذي فتح فيه الكونغرس الأمريكي الباب أمام البيت الأبيض لتسليح الجيش السوري الحر، مع استمرار التصريحات المتخبطة للإدارة الأمريكية.

وفي اجتماع غير رسمي -دعت إليه بريطانيا- مع أعضاء مجلس الأمن يوم السبت 27 تموز، طالب قادة الائتلاف المعارض مجلس الأمن الدولي بممارسة مزيد من «الضغط الدولي» على نظام الأسد للقبول بـ «انتقال سياسي من أجل إنهاء النزاع في سوريا، مؤكدين على «وحدة المعارضة وإنها متحدة تمثل صوتًا واحدًا، وإزالة المخاوف من بعض العناصر المتطرفة، إلى جانب التركيز على الوضع الإنساني الملح وضرورة إيجاد وسيلة لإيصال المعونات الإنسانية»، مؤكدين التزامهم بمؤتمر جنيف2 للوصول إلى حل سياسي في سوريا.

فيما تطرق وفد الائتلاف إلى الدعم العسكري خلال لقاءات ثنائية جمعته مع مندوبي بعض الدول الذين اجتمع بهم في عشاء أقامه السفير السعودي في مجلس الأمن عبد الله المعلمي، فيما قال ممثل الائتلاف في نيويورك نجيب الغضبان: طلبنا من روسيا «وقف تقديم الدعم السياسي والعسكري للنظام المجرم ليواصل جرائمه ضد الشعب السوري».

كما التقى وفد الائتلاف كلًا من الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند في باريس، ووزير الخارجية الأمريكي جون كيري في نيويورك يومي 25-26 تموز الجاري، وقال الائتلاف الوطني في بيان له أن زيارة فرنسا هدفت إلى إقناعها في المساهمة في «إضعاف فرص نشوب حرب محتملة ذات تبعات إقليمية واسعة»، بالإضافة إلى ضمان الحصول على «المساعدة المطلوبة لحقن دماء الشعب السوري عن طريق دعم الجيش الحر تحت قيادة المجلس العسكري الأعلى»، فيما أكد هولاند استمرار دعم فرنسا للائتلاف ولجهود هيئة الأركان في قيادة الجيش الحر، مشيرًا إلى التزام بلاده في مساعدة الشعب السوري «إغاثيًا وإنسانيًا».

فيما حمل أحمد الجربا رئيس الائتلاف وزير الخارجية الأمريكي رسالتين تضمنتا احتياج الشعب السوري «إلى وسائل تمكنه من الدفاع عن نفسه» في انتظار «المتغيرات التي ستجبر النظام على قبول حل سياسي»، بالإضافة إلى الحاجة لأن «تقوم الولايات المتحدة بعمل فوري لحث المجتمع الدولي باتجاه انتقال سياسي في سوريا»، إذ «كلما طال عمر النظام ازداد الوضع سوءًا في سوريا وتفاقمت المعاناة».

إلى ذلك انحسرت مخاوف الكونغرس الأمريكي حول تسليح المعارضة، وأكد رئيس لجنة المخابرات في مجلس النواب الأمريكي مايك روجرز أن الرئيس أوباما «أصبح قادرًا على المضي قدمًا في تنفيذ خطة لتسليح المعارضة السورية، بعدما انحسرت المخاوف لدى بعض أعضاء الكونغرس من هذه الفكرة».

لكن الإدارة الأمريكية لا زالت تتمسك بتحفظها حول وصول السلاح إلى مجموعات متطرفة، وتتابع الإدارة اختبار قدرة المعارضة السورية على توزيع الحصص الغذائية والتجهيزات الطبية والأموال على المناطق التي يسيطر عليها مقاتلو الحر، ولم تثمر حتى الآن كل الخطط في الكونغرس ووزارة الدفاع الأمريكية لتسليح المعارضة.

الحر يتقدم على أطراف دمشق ويوحّد كتائبه في «جبهة فتح العاصمة»

سيطرت كتائب الجيش الحر على مواقع قريبة من ساحة العباسيين كما تقدمت إلى كراجات القابون وسط حركة نزوح سكاني، في وقت أعلنت الكتائب المقاتلة على محور العباسيين التوحد في جبهة واحدة، لتوحيد خطط القتال.

وتمكن الجيش الحر من السيطرة على مؤسسة الكهرباء في حي العباسيين، وبنايات بعض المعامل القريبة من نهر تورا في جوبر بعد اشتباكات عنيفة، فيما استمرت قوات الأسد بقصف تلك المناطق بالمدفعية الثقيلة، كما قام الطيران الحربي بشن غارات على المناطق الواصلة بين حي جوبر والقابون.

وعلى محور العباسيين أيضًا تقدم مقاتلو الحر إلى منطقة الكراجات في حي القابون، التي تصل القابون بحي العباسيين بعد أيام من محاولات قوات الأسد التوغل داخل حيي القابون وبرزة.

وأسفرت الاشتباكات العنيفة عن حركة نزوح كبيرة في مناطق شرقي التجارة، وشارع فارس الخوري، بعد أن تمركزت قوات الأسد غرب شارع الخوري، وتقدمت قوات الحر في بعض الأبنية شرق الشارع، في تقدم ملحوظ إلى ساحة العباسيين التي تعد المدخل الشمالي للعاصمة.

في سياق متصل أعلنت كتائب الجيش الحر المقاتلة على جبهة العباسيين التوحد في جبهة قتال واحدة تحت مسمى «جبهة فتح العاصمة» لـ «توحيد خطط القتال»، والتصدي لقوات الأسد كـ «جسم واحد» بحسب بيان التوحيد، وقد ضم التجمع الجديد 21 لواءً وكتيبة، أبرزها لواء فسطاط المسلمين ولواء هارون الرشيد، ولواء الفاروق

الاتحاد الأوروبي يدرج الجناح العسكري لحزب الله على لائحة الإرهاب

أدرج الاتحاد الأوروبي الجناح العسكري لحزب الله اللبناني على قائمة المنظمات الإرهابية، في قرار لاقى ترحيب الائتلاف السوري المعارض، وإدانة شديدة من الحكومة السورية التي يشاركها الحزب في القتال على الأراضي السورية.

وقرر وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي يوم الاثنين 23 تموز إدراج الجناح العسكري لحزب الله على قائمة المنظمات الارهابية، مؤكدين في الوقت نفسه أنهم يريدون «مواصلة الحوار» مع كل الاحزاب السياسية اللبنانية، بما فيها الجناح السياسي للحزب مفرقة بين شقي الحزب، الذي يستمد قراراته العسكرية من أمينه العام حسن نصر الله.

وأكد وزير الخارجية الهولندي فرانس تيمرمانس في بيان أنه «من الجيد أن يقرر الإتحاد الاوروبي تسمية حزب الله بما هو فعلًا؛ منظمة إرهابية»، وأضاف الوزير «اجتزنا مرحلة هامة اليوم بمعاقبة الجناح العسكري من خلال تجميد أرصدته وبلبلة تمويله وبالتالي الحد من قدرته على التحرك».

واستند الوزراء في قرارهم إلى أدلة عن ضلوع جناح حزب الله العسكري في «أعمال إرهابية» وقعت على الأراضي الأوروبية، في إشارة إلى اعتداء قتل فيه سبعة أشخاص منهم خمسة إسرائيليين في بورغاس ببلغاريا في تموز العام الماضي، كما اتهم الحزب بالإعداد لهجمات ضد «مصالح إسرائيل في قبرص».

وأكد وزراء الخارجية حرصهم على «استقرار لبنان الذي يتأثر أكثر فأكثر بالانعكاسات السياسية والإنسانية للنزاع السوري»، كما أكدوا على مواصلة الحوار مع جميع الأحزاب السياسية اللبنانية وخصوصًا الحكومة المنتهية ولايتها برئاسة نجيب ميقاتي، والتي يسيطر الحزب على سياساتها.

لكن قرار الاتحاد تجاهل تدخل الحزب في القتال إلى جانب قوات الأسد منذ قرابة العام، كما أغفل قضية تسليم محكمة الجنايات الدولية أربعة من أعضائه متهمين باغتيال رفيق الحريري عام 2005.

من جانبه رحب الائتلاف الوطني السوري بقرار الاتحاد الأوروبي، مشددًا في بيان له على «ضرورة اتخاذ دول الإتحاد الأوروبي بإجراءات عملية تساهم في وقف تدخل الحزب في سوريا»، فيما دانت دمشق إدراج حليفها على لائحة الإرهاب، في بيان لوزارة الخارجية معتبرة أنه يستهدف «حاضر ومستقبل الأمة العربية والنسيج المقاوم فيها ويخدم المخططات الإسرائيلية في المنطقة».

يذكر أن الحزب يتلقى دعمًا عسكريًا من إيران عن طريق الأسد، وينفذ أجندتها في المنطقة.

السلطات المصرية تعتقل لاجئين سوريين وتهدد بترحيلهم

اعتقلت السلطات المصرية 80 سوريًا على الأقل دون تهم واضحة خلال الأسبوع الماضي، مهددة بترحيلهم من مصر، وسط مطالب الائتلاف الوطني والمنظمات الحقوقية بالإفراج الفوري عنهم.

وقالت منظمة هيومان رايتس ووتش في تقرير لها يوم الخميس 24 تموز، بأن الشرطة المصرية اعتقلت 72 سوريًا وتسعة فتية يومي 19 و20 تموز فقط، بينهم مسجلون من طالبي اللجوء وتسعة لديهم تأشيرات سارية أو تصاريح إقامة. كما هددت 14 منهم على الأقل بترحيلهم، وأضافت المنظمة بأن السلطات المصرية لم توجه اتهامات واضحة للمعتقلين، في «مناخ من العداء المتزايد» منذ عزل الجيش الرئيس مرسي أوائل الشهر الجاري بحسب المنظمة.

وندد نديم حوري مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في هيومان رايتس ووتش بممارسات ضباط الشرطة والجيش ضد السوريين وقال أن «المناخ السياسي المتوتر ليس ذريعة لأن يمسك ضباط الشرطة والجيش بعشرات الرجال والفتية السوريين من المواصلات العامة، ويزجوا بهم في السجون دون اعتبار لحقوقهم»، فيما صرح محمد الديري رئيس مكتب المنظمة في مصر أن المنظمة طلبت من السلطات وقف الترحيل وحث مصر على مواصلة توفير الحماية للسوريين.

من جانبه طالب الائتلاف الوطني السوري السلطات المصرية بـ «الإفراج فورًا عن السوريين الذين اعتقلوا... بحجة عدم حصولهم على إقامات رسمية، والعدول عن فكرة ترحيل بعضهم خارج البلاد»، مشددًا على «الواجب الإنساني والأخلاقي في أن توفر حكومة مصر العربية وشعب مصر الشقيق الحماية للسوريين الهاربين من جحيم الاستبداد»، كما دعا «المواطنين السوريين المقيمين في مصر الشقيقة إلى ضرورة الالتزام الكامل بالقوانين»، مشددًا على «ضرورة الابتعاد عن أماكن التظاهر والاعتصام والاشتباك».

يذكر أن عدد اللاجئين السوريين في مصر فاق 90 ألفًا بحسب تقديرات مفوضية اللاجئين في الأمم المتحدة، يشكو كثير منهم من مضايقات منذ عزل محمد مرسي، رغم تصريحات وزير الخارجية في الحكومة الجديدة نبيل فهمي بأن مصر ستظل تدعم الثورة السورية إلى أن تتحقق دولة سورية ديمقراطية تحقق رغبات الشعب السوري.

الثورة تصحو بعد نكسة القصير

عنب بلدي

لا شك أن لهزيمة القصير أثرها السيء والسلبي في نفوس السوريين. فلماذا تسقط هذه المدينة وفيها مدد لا يستهان به من السلاح والمقاتلين؟! ولماذا سقطت بعد أقل من عشرين يوم على الحشد العسكري عليها، وغيرها من المدن لا يزال واقفًا صامدًا في وجه آلة النظام «وحلفائه» العسكرية.

إنّ كل التحليلات والأخبار القادمة من هناك، تقول أنّ حالة من الضعف والخلاف الداخلي «الكبير» قد تسببت بتلك الهزيمة. حيث تابع السوريون تفاصيل ما حدث بكل عناية، فالكل يريد أن يعرف ما هو سبب ذلك السقوط. ولأول مرة نسمع بشكل واضح كلامًا يتهم المال السياسي والتابعيّة العمياء للمموليين الموجودين في الخارج. تمويل كان كله تحت شعارات وعناوين إسلامية، ولكن للأسف أساء للإسلام أكثر مما خدمه، وبدأت حالة نفور تظهر في الشارع السوري ترفض تلك التصرفات والتشكيلات وداعميها، مهما كان توجههم وانتماؤهم.

يمكننا القول أنّ بوادر صحوة ثوريّة مدنيّة بدأت تظهر في الكثير من المدن والمحافظات، والعنوان هو وطني لصالح سوريا المستقبل، فالكثير من القوى والتشكيلات بات يعيد حساباته ويرتب بيته الداخلي ويطرد المتسلقين والانتهازيين وأصحاب المشاريع السياسية الشخصية، كما أن الكثير من الألوية والكتائب العسكرية قد تعلّمت الدرس من هزيمة القصير، فها هي تتحرك سريعًا وبشكل مشترك حتى لا يأتيها الدور كلٌ على حدا، وتسعى أن تكون هي صاحبة القرار على الأرض وليس من يدعمها بالسلاح والمال.

كما أننا نلاحظ توجهًا نحو تشكيل غرف عمليات مشتركة تضم غالب التشكيلات المقاتلة في كل منطقة، كان آخر وأهم تلك الأمثلة الانتصار الكبير لقوات الجيش الحر في بلدة خان العسل في ريف حلب الغربي.

علينا أن نلاحظ أيضًا أن هناك حالة أصبحت تتضح في التعامل مع المقاتلين الغير سوريين. أي أن الشعب السوري يريد منهم أن يساعدوه في نيل حريته والتخلص من الطاغية بشار، لا أن يحققوا مشاريعهم السياسية على أرضه. فسوريا هي للشعب السوري وهو صاحب القرار في مستقبلها وشكل نظامها السياسي.

يعرف الشعب السوري اليوم أن عدوّه الأول هو حالة الفوضى، وتعدد الرايات، والمال السياسي الذي أفسد كل شيء «جيد وطاهر» في الثورة. وعليه أن يسعى ليزيد من تنظيم صفوفه وتوحيد راياته تحت علم الثورة، علم سوريا في المستقبل، كما عليه أن يكون حريصًا بشكل أكبر في تعامله مع كل مال يسلبه القرار الحر الذي يصب في مصلحة وطنه سوريا.

كي لا نسمح بتقسيم سوريا

معتز مراد

هل صار سيناريو التقسيم واردًا في سوريا؟ هل حملات التطهير العرقي والتهجير التي يقوم بها جيش الأسد على مرأى من العالم، وبالذات في حمص وريفها، تهدف حقيقةً إلى تشكيل دويلة علوية تضم الساحل وحمص وأجزاء من ريف دمشق، وهل سينحو الأكراد منحى الحكم الذاتي في شمال سوريا، وربما الانفصال الجغرافي عن سوريا الأم؟

للأسف؛ فكل ذلك بات واردًا وفي مرمى النظر، وسببه الأساسي ضعف القيادة السياسية والعسكرية للثورة السورية، والتي تستطيع فرض سلطات بديلة لسلطات النظام المفقودة في كثير من المدن والبلدات المحررة، لتتركها بالتالي عُرضة لسلطة أمراء الحرب والتطرف الديني والقومي.

ولكن ماذا علينا أن نفعل والحالة هذه تنذر بتفتيت سوريا وجعلها كانتونات غير قابلة للحياة. طبعًا لا ننسى المعارضة الكبيرة التي يبديها طيف واسع من الكرد والدروز لهذا المشروع، وعدم التصديق الفطري «السني» لا حتمالية تقسيم البلاد جغرافيًا، ولكنّ الخطاب السياسي للقيادة السياسية والعسكرية هو الضامن لبقاء هذه المعارضة وازديادها، أو تقليصها لتصبح -ربما- في صف هذا الحل في المستقبل.

الخطاب السياسي هو ركن أساسي من أركان الحل ومواجهة المشكلة. والذي من خلاله نستطيع أن نحفظ جغرافيّة «الجمهورية السورية»، وبالتالي النسيج الاجتماعي الذي حاول نظام الأسد تفتيته بشكل همجي وبربري. هذا الخطاب يجب أن يكون نواة لدستور الجمهورية في المستقبل. هذا الدستور الذي يمثل العقد الاجتماعي، الذي ينبغي على كل مكونات الشعب السوري (الدينية والقومية) المشاركة في صياغته والاتفاق عليه.

هناك مبدأان أساسيان يجب أن يكونا واضحين في خطابنا: الأول هو اختيار نظام وطريقة الحكم الديمقراطي، والثاني هو الالتزام بمبدأ المواطنة الكاملة، وهذا طبعًا لا يتعارض مع مبدأ العدالة الانتقالية ومحاسبة المجرمين أمام محاكم وقضاء الدولة في المستقبل.

هذان المبدأان يضمنان مشاركة حقيقية لكل مكونات الشعب في صنع القرار والمستقبل السوري، ويعطيان نفس الحقوق ونفس الواجبات لكل شخص يحمل الهوية السورية على تراب الوطن، وبالتالي نكون قد قطعنا شوطًا كبيرة باتجاه خطاب وطني جامع يحفظ سوريا ويمنعها من الانزلاق نحو سيناريو يحاول أصحابه الدفع به بكل ما أوتوا من قوة وبكل الأوراق التي في أيديهم.

رفقًا بالسوريين؟

أحمد الشامي

كتب لي أحد الأصدقاء منتقدًا حثي للشباب السوريين على تنظيم أنفسهم وحمل السلاح للتوجه للداخل: «لا أريد ان أكون مجرد عدد على شاشات التلفزيون...» وأنهى بالقول «رفقًا بالشباب السوريين».

صديقي الشاب، من يحاربون من أجل غاية نبيلة هم ندرة والغالب الأعم هو أن يحارب الناس ويضحوا من أجل أنفسهم ومن أجل مستقبلهم وليس من أجل شعارات طنانة لاتسمن ولاتغني من جوع. حاربنا إسرائيل باسم فلسطين والعروبة وحاربنا الإسرائيليون من أجل بيوتهم ومن أجل أهلهم، لذلك انتصروا ولذلك هزمنا.

لا أحد يريد الموت ولكن كل إنسان مسؤول عن نفسه وعن مستقبله، من يرضى بأن يمضي عمره في مخيمات اللجوء بانتظار المدد ويقبل بأن يأكل ويشرب وينام بالكفاف يكون قد اختار قدره بنفسه... لا بد أن يعرف السوري اللاجئ أن لا أحد سيأتي لتحريره، فالأمريكي والغربي لن يموتا من أجل أن يبقى السوريون قاعدين. لن يأتي الغرب لتحريرنا كما حرر الأمريكيون أوروبا من النازية وإن لم ننظم أنفسنا فلن يأتي أحد لينظم أمورنا.

من لديه جنسية أو إقامة ولديه عمل ويستطيع أن «يستغني» عن سوريا أو «يمضي عطلته الصيفية» في بلد آخر، من المستبعد أن يذهب ويضحي بنفسه من أجل تحرير بلده الأصلي والأغلب أنه سيبقى بين أولاده في بلد الاغتراب، إلا «من رحم ربك»، أما من يتوقع أن يأتي الغريب ويضحي بنفسه من أجل أن يبني له مستقبلًا فهذه طفولة سياسية وانعدام في النضج.

من لا مستقبل له خارج سوريا هو من سيخسر الكثير في حال بقي النظام وهذه من ثوابت الأمور.

لا أحد يريد الموت، لكن الأسد أعلنها حرب إبادة ووضعنا أمام خيارين لاثالث لهما، إما الفرار وإما المواجهة. من قدر على الفرار فعليه أن يدرك أن فرصته في العودة حرًا لسوريا رهن باستعداده للتضحية في سبيلها أو أن يعود خانعًا تحت نير الذل والعبودية للأسد وإيران.

أما من اختار المواجهة فلا مفر له، إما أن ينتصر أو أن يستشهد، هكذا هي الحرب ولاعزاء للخاسرين.

محمد حسام حلمي

أصدر المركز السوري لبحوث السياسات بالتعاون مع منظمة الأونروا تقريره الربع سنوي الأول لعام 2013 بعنوان «الكارثة السورية - مراقبة الوضع الاقتصادي والاجتماعي». ويعتبر هذا التقرير الأول ضمن سلسلة مكونة من خمسة تقارير فصلية تصدر خلال العامين 2013-2014. وتهدف إلى دراسة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وتقديم التقييم المستمر لها خلال الأزمة الحالية.

وتهدف هذه التقارير أيضًا إلى توفير أداة تخطيط وإطار للأونروا، وستكون متاحة لمنظمات الأمم المتحدة والأطراف المعنية من أجل رسم السياسات والبرامج التي لا تقتصر فقط على الأزمة الإنسانية الحالية وإنما تتطلع لتوجيه جهود إعادة التأهيل والتنمية في سوريا.

يقسم التقرير التحليلات والتوقعات إلى قسمين، القسم الأول يسلط الضوء على الآثار الاجتماعية، فيما يركز القسم الثاني على الآثار الاقتصادية. سنركز في هذا العدد على تلخيص أهم المؤشرات الاجتماعية.

الآثار الاجتماعية:

1 - يبدأ التقرير بالحديث عن النزوح ويذكر بالأرقام أن ثلث سكان سوريا أجبروا على ترك منازلهم والنزوح داخليًا أو خارجيًا. حيث بلغ عدد اللاجئين السوريين في الدول المجاورة ما يقارب 1.3 مليون شخص بحلول آذار 2013. تستضيف الأردن ولبنان أكبر عدد منهم بنسبة 31.5% لكل بلد، أي ما يعادل 62% من إجمالي اللاجئين السوريين، بينما تستضيف تركيا 23.1% والعراق 9.8 حسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية 2013. وتجدر الإشارة أن 75% منهم من النساء والأطفال ونصفهم تقريبًا تحت سن 18.

2 - يتحدث التقرير أيضًا عن تراجع مؤشرات التنمية البشرية في سوريا 35 سنة إلى الوراء.

3 - وأن أكثر من نصف سكان سوريا أصبحوا فقراء، ومن بينهم 6.7 مليون شخص أصبحوا فقراء خلال فترة الأزمة، و 3.6 مليون شخص دخلوا مرحلة الفقر المدقع.

4 - وقد فقد 2.3 مليون شخص فرصة عمله، ووصل معدل البطالة إلى نسبة 48.8%، أي أن نصف القوى العاملة في سوريا باتت بلا عمل. بينما فقد أصحاب الدخول الثابتة القوة الشرائية لدخولهم مع ارتفاع معدل الأسعار بنسبة 84.4% وانخفاض قيمة الليرة السورية أمام الدولار بنسبة تزيد عن 300%.

5 - وكان قطاع التعليم من أكثر القطاعات المتضررة، فقد تم تدمير ما يقارب 3000 مدرسة، بينما تم تحويل 1992 مدرسة إلى مأوى للنازحين داخليًا، أي أن ما يقارب 4000 مدرسة أصبحت فارغة من الطلاب. وانخفض معدل الالتحاق بالمدارس إلى 42.2%، وهناك نقص كبير في عدد المدرسين نتيجة النزوح الداخلي والخارجي.

6 - ولم يكن نظام الرعاية الصحية بأحسن حال من نظام التعليم، فقد تعرض للخراب بسبب خسارة 32 مشفى حكومي و31% من مرافق الرعاية الصحية، وانهيار صناعة الأدوية المحلية والعقوبات الدولية المفروضة على الأدوية وحظر استيراد المعدات الطبية المتخصصة والحديثة وقطع الغيار. وتعرض القطاع الصحي إلى نقص حاد في أعداد العاملين في مجال الرعاية الصحية من أطباء وممرضين وغيرهم، وخاصة مع وجود 80 ألف حالة وفاة وتعرض حوالي 240 ألف شخص لإصابة.

في العدد القادم سنتابع تسليط الضوء على أهم المؤشرات الاقتصادية.

ارتفاع الأسعار
يغير العادات الرمضانية

رمضان هذا العام يأتي في ظل ظروف معيشية هي الأسوأ منذ بداية الثورة. إنه العام الثالث على التوالي الذي يعاني فيه السوريون من غلاء المعيشة في ظل تقلبات للعملة السورية تشهدها البلاد للمرة الأولى.

أسواق العاصمة بدت خالية، فعدا عن ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية عمومًا بنسب غير مسبوقة، فإن أسعار الأغذية والأشربة الرمضانية الشعبية كالتمر والتمر هندي والعرقسوس والناعم (خبز رمضان) تضاعفت أسعارها ثلاث مرات على الأقل، فكيس التمر هندي (سعة 1ليتر) وصل إلى 75 ليرة، والعرقسوس إلى50 ليرة، بعد أن كان يتراوح بين 20 و 25 ليرة رمضان الفائت. مما دفع العديد من المواطنين إلى الامتناع عن شرائها وبالتالي تغيير عاداتهم الاستهلاكية في هذا الشهر.

• ضربة قاسية:

كان شهر رمضان هذا العام ضربة قاسية على محمد، فلم يستطع أن يعيد إلى عائلته الصغيرة المؤلفة من خمسة أشخاص أجواء الرمضانات السابقة التي تميزت بموائدها وتنوع الأطعمة عليها. يقول محمد: «الألف اليوم ما عادت جابت طبخة» وذلك ما جعله يستبدل قائمة مشترياته من المواد التموينية بأصناف أقل جودة، فاستبدل الأرز الممتاز بأرز «عادي»، كذلك الزيت والسمنة، إضافة إلى أصناف أخرى كثيرة.

• بدائل مفروضة ومظاهر مفقودة:

لحوم الديك الرومي الأحمر والجاموس المجمد (المستورد) كانت البديل الوحيد للحوم الغنم والبقر التي اعتاد السوريون على استهلاكها، في حين أصبحت الكهرباء والكاز بدائل عن الغاز الذي أصبح اقتناؤه حلمًا لدى الكثيرين، أما المشروبات فاقتصرت على أكياس شراب البودرة بدلًا عن العصائر الطبيعية والفواكه. واضطرت الأسر التي لا تملك سوى دخل بسيط اتباع أسلوب الشراء اليومي بكميات قليلة، وقد بات مشهد انتقاء الزبائن لعدة حبات من الخضار تكفي لطهي الطعام ليوم واحد مألوفًا في دمشق، بعد أن كان المواطنون يشترون الخضار والفواكه بالصناديق والأكياس الكبيرة. حتى الأرز والسمن وما إلى ذلك من مواد أساسية صارت تشترى بالأوزان القليلة، وكل ما كان يباع بشكل معلب وبماركات ممتازة، بات يباع بشكل مجزأ وبأنواع غير معروفة.

الأسر لم تكن وحدها المتضررة جراء الغلاء وسوء الأوضاع المادية في رمضان الحالي، فقد غاب عن أسواق دمشق الشعبية الكثير من الباعة الجوالين الذين كانوا يبيعون بعض الأطعمة الشعبية، في حين شهدت مهن أخرى إقبالًا ضعيفًا بعد أن كانت تكتظ بالزبائن، كمحال الحمّص والفول التي اضطر بعض أصحابها إلى إغلاقها لقلة الزبائن من جهة ولندرة الغاز وغلائه إضافة إلى غلاء المواد الأولية من جهة أخرى.

• رمضان فيسبوكي:

لم تخل وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وغيره من تعبير السوريين عن تداعيات الأزمة في هذا الشهر الفضيل، حيث عبّر الكثيرون عن حسرتهم لفقدان طقوس رمضان التي اعتادوا عليها، وبحكم التنقّل الصعب بين المحافظات كان معظم السوريين يتحدثون على صفحاتهم عن مدى معاناة المناطق التي يعيشون فيها خلال هذا الشهر، معبرين عن صعوبة التكيف مع الغلاء «الفاحش» للأسعار، وغياب التواصل المباشر بين الأحبة والأصدقاء، معتبرين أنّ التواصل سيكون روحيًا كما هو الشهر الفضيل.

جولة عنب بلدي في أسواق دمشق وريفها يوم 20 تموز 2013

المحروقات	
بنزين/ليتر	80 ليرة
مازوت/ليتر	60 ليرة
غاز/جرة	3000 ليرة
اللحوم	
عجل/كغ	1500 ليرة
غنم/كغ	2200 ليرة
فروج/كغ	540 ليرة
الخضار	
بندورة/كغ	70 ليرة
بطاطا/كغ	55 ليرة
خيار/كغ	60 ليرة
مواد اساسية	
طحين/كغ	90 ليرة
سكر/كغ	140 ليرة
رز مغلف/كغ	150 - 200
عملات ومعادن	
دولار	190/200
يورو	247/260
ذهب عيار21	7000

الأجوبة الدينية التقليدية غاية الخلق نموذجًا

عتيق - حمص

توجّه ثقافتنا الدينيّة المتوارثة عبر خطاباتها المختلفة على المنابر، وفي الدروس، وبين طيات الكتب، توجّه أنظار الفرد وهمّه إلى مفردات مثل: رضا الله، الثواب، الأجر، الجنّة (وما يقابلها أيضًا من مفردات، العقاب، السيئات، النار، سخط الله). فيغدو الفرد مخلوقًا لأجل إرضاء الله ودخول الجنّة، عن طريق كسب الحسنات، والمزيد من الحسنات، وهذا الفهم ينعكس على كلّ تصرفاتنا وسلوكياتنا، ويعطّل فاعليتها للأسف.

فقراءة القرآن وفق هذا الفهم تصبح لكسب الحسنات لا لكسب القيم.

وأداء الصلاة يكون لذات الهدف، وليس لتحسين السلوك اليوميّ للمسلم (ترجمة القيم لسلوك).

ومن هنا يأتي معنى الإخلاص بالفهم العجائبيّ التقليديّ، الذي يعني الانخراط بالأعمال (الدينيّة والدنيويّة - باعتبار أن الفهم التقليديّ يحدث هذا التمييز، ويحبّه) دون أن تشوب نيتك (الهادفة إلى رضا الله ودخول الجنّة) أيّة شوائب، والعمل المستمر على تخليص نيتك من هذه الشوائب، لتكون مخلصًا لله، وليكون عملك خالصًا لوجهه.

فهل خلق الإنسان لتحصيل الأجر لدخول الجنّة؟

لا، لم يخلق الإنسان للجنّة بل للأرض، لقد أخبرنا الله بذلك، قبل أن يخلق آدم، وقبل أن يكون هناك أنبياء، وقبل أن يكون هناك أديان، أخبرنا بالهدف الذي من أجله سيأتيّ كل شيء آخر لا حقًا: إنيّ جاعلٌ في «الأرض» خليفة.

كل شيء آخر من أنبياء وكتب وأديان ونصوص جاءت لتساعد الإنسان في حياته على الأرض.

الثواب والأجر والجنة تحصيل حاصل، ليست هي الهدف الذي من أجله خلقنا، بل هي المكافأة النهائيّة. الذي يعيش لأجل الجنّة، كالذي يدرس في المدرسة لأجل الامتحان الأخير.

هذا الطالب لن يتعلّم شيئًا من كل ما يقرأه فكلّ همه أن ينجح في الامتحان الأخير، هكذا تتخرج أجيالنا عن طريق حفظ أسئلة الدورات والنجاح فيها، مما لا يورث علمًا ولا عملًا.

وهكذا تمضي أيامنا على الأرض بهامشيّة حضاريّة، نعيش فيها «كعابري سبيل» بالمعنى السلبي لهذا الفهم، المهم أن نحصّل الحسّنات لندخل الجنّة.

وماذا عن العبادة؟ أليست هي غايتنا من الخلق بقول القرآن؟

قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، ليست الجواب بل السؤال، الذي سيفتح آفاقًا واسعة من الأسئلة: فما هي هذه العبادة؟ وإلى مَن تعود بالنفع؟ وما هدفها؟ وهل هي الغاية النهائيّة؟

فالله تعالى يقول: يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، ويتكرّر هدف التقوى في مواضع كثيرة، منها: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.

وهذا بدوره يفتح الباب للسؤال التالي: ما هي التقوى؟ وهل هي الغاية النهائيّة؟

فإذا بحثنا عن التقوى وجدنا أنها واحدة من الأخلاق الفاضلة في التعامل مع الآخرين (كفّ الأذى + الإحسان)، وهنا نصبح أمام واحدة من الغايات التي طالبنا بها الله عزّ وجل، من وراء العبادات، وهي أن نكون أخلاقيين في حياتنا، وفي تعاملنا مع الآخرين مع مختلف مشاربهم /أديانهم / أجناسهم.

بعبارة أخرى، إن الهدف من العبادات هو تحسين نوعيّة الحياة على الأرض، برفع نوعيّة الأخلاق المُعاشة، لا ضمان حياة على الجنّة.

هذا الكلام لا ينفي بالتأكيد وجود مفاهيم الحسنات والسيئات والجنّة والنار، لكن هذه المفاهيم تأتي في سياق تحسين السلوك على الأرض، وكتحصيل حاصل لمسيرة حياة ممتلئة بالعمل.

من هنا يبدو أننا بحاجة لتجديد في الكثير من المفاهيم، على رأسها الغاية من الخلق.

حواراتنا، والاتجاه المعاكس

حنان - دوما

إذا أتيح لأي منّا حضور نقاش ما -دون المشاركة فيه- أيّ نقاش، بين أيّ اثنين؛ فغالبًا سيلفت نظره مدى تشابه هذا النقاش بحلقة من حلقات برنامج الاتجاه المعاكس!

إذ رغم شعبيّة الأخير على مدار سنوات عرضه، فهو لا يزال يمثّل النموذج الحيّ لطبيعة «الحوار» والنقاش» في مجتمعاتنا العربيّة بشكل عام..

ما الحوار لدينا إلا حالة من حالات تفريغ الانفعالات تجاه فكرة ما، لا مناقشة هذه الفكرة والبحث حولها، والمسيّر للحوار في هذه الحالة هو العاطفة والانفعال، لا العقل والمنطق..

لن تشعر هنا بأن الطرفين يملكان أفكارا يوضحانها، بل هو معتقد يتم الدفاع عنه بكل ما أوتي المرء من صراخ وصوت عال، مستخدمًا ما بجعبته من كلمات مهيّجة، وألفاظ انفعالية، وشتائم وسباب عند الضرورة -الموجودة دوما-، تمامًا كما في الاتجاه المعاكس.

أحد السمات الأخرى لحواراتنا هي الشخصنة، غالبًا ما نقوم بمناقشة بعضنا بعضا في الحوارات، لا مناقشة أفكار بعض!

بمجرد أن تطرح فكرة ما مخالفة للسائد، سيبدأ الجميع بالوقوف ضدك كشخص- لا ضد فكرتك، ستكون أنت من توضع في الميزان، حسناتك سيئاتك صلاتك مظهرك دراستك عمرك نسبك مالك.. كل هذا سيشارك في تقييمك وبالتالي في الطعن بك لا بفكرتك، فبدل أن أقول أن فكرتك مجانبة للصواب برأيي وأذكر ما بجعبتي من أدلّة وبراهين منطقية، من الأسهل أن أقول: أنت شخص لا تجيد الكلام في هذه الأمور، تتعدى على تخصصك، وأبدأ بكيل الاتهامات لشخصك -وهذا يتيح لي الخروج من مأزق المناقشة الفكرية، وهو أكثر تشتيتًا لسامعي النقاش وأسهل بكسبهم لصفّي-

وبما أننا نناقش الأشخاص لا الأفكار، فلا يمكن بحال من الأحوال أن نقبل فكرة لا ندري قائلها، إذ إنّ صحة الفكرة لدينا مرتبطة بقائلها لا بمضمونها، فإذا طرحت فكرة ما، فإن وقعها سيكون مختلفًا فيما لو قدّمتها بمفردها، أو أسبقتها بقولك «يقول الشيخ الفلاني.. يقول العلّامة فلان..» وسيكون القبول من نصيبها حتمًا إن كان صاحبها ممن لهم التقديس والتبجيل لدى محاورك، بغض النظر عن مضمونها ومدى موافقتها لما يقول.

إحدى السمات -لا المزايا- الأخرى عندنا، هو الجدال لأجل الجدال، فلا أنا مستعدّة للتخلي عن فكرتي، أو القبول بوجود هامش خطأ فيها، ولا أنت مستعد لتبديل قناعاتك إن لاح لك جانب حقّ في كلامي، لأننا -كلينا- نجادل ليثبت كل منا أنه الصواب، لا لنبحث كلانا عن الصواب ولو كان خارج أفكارنا، لهذا تغدو نقاشاتنا ساحة حرب يشهر فيها كلّ اسلحته، ويستميت في الدفاع عن معسكره -فكرته، يرغي ويزبد، يهوج ويموج، ولربما حوّلت عاطفته هذه حقّه باطلًا لسوء عرضه له..

ونتيجة لهذه السمات العاطفية، غير المنطقية والعقلانية التي تتسم حواراتنا بمجملها بها، فإنّه من المنطقي أن تكون الشائعات والقيل والقال أحد أهم مصادر معلوماتنا، ومن المنطقي أيضًا ألّا يُناقَش الأبُ والمعلمُ والمدير والشيخ ومن شابههم، لأنّ الحقّ ما جرى على ألسنتهم ولو كان باطلًا، ولأن من ينقد فكرة في عرفنا ينتقد صاحبها ويعاديه، ومن ذا الذي يعادي أبًا أو معلمًا أو شيخًا أو مديرًا.

هذه بعض مظاهر حواراتنا وسهراتنا، يشترك في هذا معظم الناس بمختلف أعمارهم وشرائحهم.. من العامل البسيط للأستاذ الجامعي، فمتى سنعمل عقلنا في نقاشاتنا وحواراتنا، ليغدو إعمال العقل سنّة في سائر أمور حياتنا..

وهل سيأتي يوم نتناقش فيه برويّة وهدوء وعقلانية، وتبقى في نهاية الجلسة مساحة لابتسامة ودّ وفنجان قهوة نتشاركه معًا..

لا كأس ماء يسكبه أحدنا على الآخر تشفّيا وانتقاما؟!

حوار الطلّاقات

بعد أن تفقّدها أبو وائل يفسح المجال لرفيق دربه مهند، ليلقي نظرة على المساحة التي تكشفها طلاقة حفراها في الجدار على مقربة من قوات الأسد، لكن رصاصة قناص من الجانب المقابل كانت أسرع من نظرات مهند استقرت في عينه اليمنى، وأردته بين يدي أبي وائل.

يقول أبو وائل -القائد الميداني في لواء شهداء الإسلام- أنه لم يستطع البوح لمهند بكلمات أسرها في نفسه فجر ذلك اليوم، لأن رصاصة القناص سبقته.

على خطوط المواجهات الأولى التي تشهد اشتباكات منذ ثمانية أشهر، لا وقت للراحة أو الالتفات للخلف، فـ «الموت أسرع» كما يقول النقيب أبو جمال -قائد لواء شهداء الإسلام- الذي يصوّر فتح الطلّاقات على أنه مبارزة بين الطرفين «ندخل كلانا في مبارزة أو سباق سرعة في فتح الطلاقة... أنا أحفر في الحائط لإحداث فتحة في الجدار، وعدوّي كذلك، ومن يُكمل طلّاقته أولًا يردي خصمه... قتيلًا أو شهيدًا».

«ممرات الموت والنجاة ونافذة لاصطياد القاتل» ربما كان التوصيف الأدقّ من أبي جمال، لكن أحد المقاتلين يسخر من اسم الطلّاقة، معتبرًا أن الاسم أتى من «حالة الطّلاق بين المقاتل وحياته».

يحدثنا بعض المقاتلين في اللواء -الذي تنضوي تحته أغلب الكتائب المقاتلة في داريا- بأن الرصاص هو «الطريقة الوحيدة للحوار»، لكن آخرين يعترفون بأن الحالة النفسية للمقاتل لها دور كبير في النصر أو الهزيمة، وهذا ما دفع مقاتلي الحر لتشغيل التكبيرات وبعض الأغاني الثورية على خطوط المواجهة، أو الطلب من قوات الأسد الاستسلام والانشقاق عبر مكبرات الصوت، ويردف أبو جمال واصفًا الحالة النفسية لقوات الأسد «قد أكون قريبًا جدًا من العدو، يفصلنا عن بعضنا جدارٌ واحدٌ فقط، أسمعهم يصرخون بهستيريا، وقد يغنّون، وقد يكفرون بالله».

«سيف» أحد قناصي لواء سعد بن أبي وقاص، أصابه قناص للأسد برصاصتين في كتفه وبطنه، خلال محاولته استهداف قناص آخر كان يضرب على رفاقه، لتبدو القصة لنا أشبه بمثلثات من خطوط النيران، تغيب فيها نسب الربح أو الخسارة.

لكن سيف يُظهر -رغم إصابته- تفوقًا لقناصي الحر على قناصي الأسد، إذ يستطيعون «قطع طرق مهمة على قوات الأسد»، مع أنهم لا يملكون دباباتٍ وأسلحةً ثقيلة يعتمد عليها الطرف المقابل لفتح الطرقات، في حين تقتصر مهمة قناصي الأسد على «حماية نقاطٍ استطاع السلاح الثقيل الوصول إليها».

على طلّاقته يصبر سيف وراء أكياس من الرمل والتراب لساعات منتظرًا من زاوية ضيقة أحد ضباط الأسد برتبة عسكرية رفيعة، وبعد أن ينهي مهمته تحجب قوات الأسد عنه الرؤية بـ «شادر» أو «متارس من خشب»، ليعيدوا تمركزهم.

ويشير سيف إلى أن قناصي داريا -من كل الكتائب- لا يملكون عددًا كبيرًا من القنّاصات، وتندر قناصات «دراغانوف- Draganov» الروسية الصنع التي يستخدمها قناصو الأسد بشكل أساسي وتتميز بدقتها ومداها الكبير، كما «تغيب الخبرة غالبًا»، إذ تلقّى سيف الذي اضطر لترك دراسته الجامعية «تدريبًا سريعًا على القناصة» في بداية الحملة على المدينة، ولم يحمل قبلها سلاحًا.

الهدف الأساسي من الطلاقة قنص ومراقبة جند العدو، لكنها تتسع أحيانًا لتغدو ممرًا آمنًا بين البيوت، حيث يستطيع المقاتل أن يتحرك، لمسافات طويلة عبرها في مأمن عن النيران، لتتحول من نافذة للقتل، إلى ممر لإسعاف الجرحى ومسرح لتحرك الإعلاميين.

ويستخدم المصورون الميدانيون الطلّاقات للحصول على تسجيلات للعمليات العسكرية، وتحركات قوات الأسد وتوثيق انتهاكاتهم؛ «أبو الفدا» عضو المكتب الإعلامي في المجلس المحلي لمدينة داريا، يتحرك اعتمادًا على «توجيهات عناصر من الجيش الحر»، لأنهم «أعرف بتضاريس المنطقة»، ويقول «نحن نستفيد من الطلّاقات، حيث يتم رصد موكب الدبابات، وكذلك عمليات «ضرب الدبابات بالقذائف، حيث يكون قاذف RBG» متمركزًا على طلاقة، والتصوير من طلاقة أخرى»، مشيرًا إلى أن المكتب الإعلامي فقد اثنين من أعضائه بقذائف دبابات، أثناء محاولتهما تسجيل تحركاتها، وهما زيد الشهيد وعدنان مراد.

المدنيون داخل المدينة يعانون من الطلّاقات رغم انعدام أي تحرك لهم على خط النار، إذ يكشف قناصو الأسد طلّاقات جديدة مطلّة على بعض «الطرق الحيوية» في بعض الأحيان، لكن سرعان ما يغلق عناصر الحر الطريق على المدنيين بـ «سواتر ترابية، ولافتات تحذيرية»، كما يخبرنا أبو الفدا.

من جانبه يقدر المكتب الطبي للمجلس المحلي الإصابات نتيجة أخطاء بفتح طلّاقة أو كشفها من قبل قناصي الطرف المقابل بقرابة 100 إصابة، فيما تصل حالات القنص إلى 500 إصابة، منها 75 إصابة في الرأس استشهد منها نصف العدد.

صحن فتوش

لم يغب صحن الفتوش عن مائدة الإفطار في منزل أم عبدو، النازحة من مدينة داريا إثر الحملة العسكرية في تشرين الثاني الماضي، متنقلة بين مناطق الغوطة الغربية.

أم عبدو، أم لستة أبناء تركت نصف أبنائها برفقة زوجها مقاتلين في المدينة، وخرجت مع الباقيين، لم يمنعهم من مرافقة أبيهم وإخوتهم إلا صغر سنهم، فهم يتمنون طول عمر الثورة رغم صعوبة الحال ليتاح لهم أن يشاركوا في القتال.

لم تحرم أم عبدو أبناءها الصائمين من صحن الفتوش على مائدة الفطور في رمضان، بل كانت الوجبة الرئيسية والوحيدة على مائدتها، وهي ترسل ابنها كل يوم ليجلب لها «عدة الفتوش» قبل الإفطار بقليل، فهي لا تستطيع أن تعد لهم غير ذلك في ظل غياب الغاز والكهرباء ومواد الطبخ الأولية من سمن وزيت ولحم وغيرها.

أم عبدو زوجة قائد أحد الكتائب المقاتلة في داريا، وأم لثلاثة من عناصر الجيش الحر، ضحت بكل ما تملك، أو ربما سلبت منها الثورة كل ما تملك، فهي لم تكن ممن نادوا بالحرية والكرامة، ولم تشارك في المظاهرات المعارضة ولا المؤيدة، ولكنها تدفع الثمن الآن.. تنقم أم عبدو في لحظات كثيرة على كل من شارك في التظاهرات منذ بداية الثورة في 2011، وشدة معاناتها تبرر لها قولها في لحظات شاردة أنهم كانوا سبب ما حل بها، متناسية ما فعله النظام بها عندما داهم بيتها في داريا وسرق كل ما تملك.

اليوم أم عبدو لا تملك شيئًا فهي دون بيت، تعيش في لا مكان، تتنقل من مدينة إلى أخرى عند أقربائها، كما أنها غير قادرة على رؤية أبنائها وزوجها منذ أشهر، ومن تبقى معها من أبنائها يزيد من معاناتها لأنها غير قادرة على خدمتهم وتلبية ما يطلبونه منها، فهي لا تملك سوى مبلغًا قليلًا من المال يرسله إليها زوجها كلما أمكنه ذلك.

تقول إحدى أخوات أم عبدو إن قصتها يمكن أن تتلخص في إفطار صحن الفتوش، وصغارها الثلاثة يلتفون حوله وينتظرون أذان المغرب بفارغ الصبر ليتناولوا الوجبة الدسمة.

مائدة طبخت بنار الشوق

بوجوه شاحبة بدأت العائلة بتناول سحورها في رمضان، وكل منهم يحاول جاهدًا إخفاء حزنه علّ الليلة تمرّ بسلام، لكن أم محمد غصت وجلست شاردة الذهن تستعيد ذكريات سحور اعتادت تمضيته في داريا مع أولادها فتقول «اشتقت لمحمد، تذكرت كيف كان يعذبني بالفيقة على السحور».

غادر ثلاثة من أبناء أم محمد الستة البلاد، ووصل ابنها البكر قبل أشهر إلى مصر هربًا من الخدمة العسكرية الإلزامية في جيش الأسد، ولحق به مؤخرًا أخوه «مروان» وأخته «آمنة».

وجدت أم محمد نفسها على اتصال مع ابنها أجرته لها ابنتها التي بقيت معها، لكنه بادر بالكلام قبلها «شايفة يامو رح نُضي رمضان بلاكن»، فأجابته «الله يرضى عليك» ولم تستطع متابعة الكلام فأنهت المكالمة والدموع تملأ عينيها.

لم تكن أم محمد وحدها على هذه المائدة تتحرق لرؤية ابنها، فسلفتها أم دياب لم تكن بحال أحسن «بقيت أنا وهالرجال بعد ما كان البيت ما يسعنا، وولاد ولادي عم يركضوا حوالينا»، فأولادها الأربعة سافروا إلى دول مختلفة «الصبيان بليبيا، والبنات بلبنان»، لكن حرقتها على ابنها «عمر» الذي انقطعت أخباره منذ الشهر الثالث غلبت شوقها للبقية، إذ التحق بالخدمة الإلزامية في الجيش السوري النظامي، بعد أن أنهى دراسته بكلية الاقتصاد، وبعد أشهر من بدء الثورة أراد عمر الانشقاق عن جيش الأسد لكن أهله منعوه «مالنا قدن وإذا انشق ما بيتركوه ولا بيتركونا»، إلى أن فُقد خلال اقتحام لمدينة دوما.

ولم تستطع أم دياب تناول أي لقمة، وزوجها يقول صارخًا في وجهها: «كلي بكرا النهار طويل»، لكنه أخفى ما يعانيه أيضًا من غياب ولده «المدلل».

تذكرت أم محمد أن ابن أختها يقاتل مع الجيش الحر في داريا وهي تبكي تارة وتدعي الله تارة أخرى على مائدة أصبحت مرتعًا لهمومها، فاتصلت مع أختها لتطمئن على حالها «شلونك أم حسن» فأجابتها بصوت مخنوق وكلمات أضاعت أحرفها: «الحمد لله شلوني يعني مبسوطة كتير!»، لتبدأا مواساة بعضهما.

وأخبرت أم حسن أختها أن أنواع الطعام المتنوعة والفاخرة التي طالما كانت من اختيار حسن «الله يخليلي ياه ويحميه» في رمضان، ستقتصر على ما يتوفر في المدينة المحاصرة منذ ثمانية أشهر، بعد أن شاهدت ما نشره ابنها عشية رمضان على حسابه في الفيسبوك عن شباب المدينة الذين «لا يأكلون إلا ما قسم الله لهم ليقوموا بعدها ويدافعوا عن دينهم».

حسن كان قد انضم إلى الجيش الحر بعد الاقتحام الأخير لمدينة داريا، بعد أن فشلت محاولات أمه باستجداء عاطفته -فهو بكرها ووالده متوفى-.

وتردف أم حسن «اليوم حكيتو وبكيت، ئلتلو طلاع اقضي رمضان معي ما رضي... بعد شوي بعتلي رسالة، مابدي شي من الدنيا غير بوس ايدك».

من جهتها أم سامي –شقيقة أم محمد وأم حسن- ترفض الحديث مع أحد، فقد اعتقل ابنها الوحيد سامي قبل أسبوعين يوم زفافه في طريقه لإحضار زوجته، فبعد أن كانت تحضر لرمضان مع «العروسين» بقيت لوحدها.

تقول أم محمد «لا شيء سيعوض أمهات السوريين عن غياب أبنائهن، سوى رؤيتهم في أحضانهن من جديد»، مشيرة إلى أن عزاءها الوحيد أن « كل الأمهات في سوريا بكين على مائدة السحور».

لحظات حب عابرة

بين الجلاد والضحية

كثيرة هي القصص التي رواها معتقلو الثورة عن قسوة المعاملة التي تلقوها في معتقلات النظام السوري والتي وصلت حد التعذيب حتى الموت، ولا يكاد بيت دخلت إليه الثورة إلا ويحمل في ذاكرته اليومية العشرات من قصص الرعب والإجرام التي سرت على أجساد الشباب الذين دخلوا سجون النظام على أيدي سجانيهم.

لكن عبير التي خرجت قبل أشهر من المعتقل تحدثت إلينا بقصة مختلفة تمامًا، فهي لم تتعرض للتعذيب والإهانة، ولم يكن سجانها يذيقها العذاب اليومي الذي أذاقه لغيرها، بل غدا عشيقها الذي أذاقها لوعة حبها له وجعل من زنزانتها ساحة أحلام عاشتها برفقته ولأجله.

هذا ما حصل بالفعل مع عبير في فرع المخابرات الجوية.

تخبرنا عبير: «كانت حقًا قصة حب بريئة ورائعة وقد خففت علي الكثير من الآلام في ظلمات السجون».

بدأت قصة عبير مع السجان «علي» عندما وضعت بالمنفردة في بداية اعتقالها لمدة شهر كامل لرفضها الخروج على قناة الدنيا، فلم تجد مؤنسًا لها في وحدتها غير سجانها الذي كان يفتح عليها الباب يوميًا، ويحاول مواساتها وإضحاكها وممازحتها أحيانًا، بالرغم من أنها كانت ممنوعة من الكلام مع أي سجان، لكن علي كان يضع نفسه تحت خطر المساءلة من أجلها.

تقول عبير إن ممازحات السجان (علي) لم تكن بغرض التسلية أو التحرش -بحكم حسنها وجمالها- فهي لم تلق منه إلا كل احترام وود ومحبة، حتى وصل الأمر بباقي المعتقلات أن تملكتهم مشاعر الغيرة منها، لشدة اهتمامه بها، رغم وجود من هن أصغر وأجمل منها في المعتقل.

لم يتوقف الأمر بين عبير وعلي عند الممازحات ومحاولات المواساة، فعلي الذي تغيب عن السجن لعشرة أيام ولّد عندها إحساسًا كبيرًا بفقده، جعلها تسأل بقية السجانين عنه طيلة فترة غيابه دون أن يعطوها جوابًا يشفي اشتياقها له، والذي بدا واضحًا بالنسبة لهم، حتى جاء اليوم الحادي عشر بخبر رد إليها حياتها ونبض قلبها على لسان أحد السجانين «إلك عندي مفاجأة»، فوقفت تنظر من الفتحة الصغيرة في الباب لتجد علي مقبلًا ليطمئن عليها بعد وعكة صحية أصابته في فترة غيابه، فصار الفرح يتطاير من عينيها وهو يكلمها ويسأل عن وضعها، لقد كان السجانون يلاحظون هذه العلاقة ويتكتمون عليها خشية العقاب.

يختلف علي عن بقية السجانين في الفرع، فتعامله مع الشباب المعتقلين كان «رحيمًا» وكان ينأى بنفسه عن ضربهم كما تقول عبير، وهو ما زاد حبه في قلبها.

تقول عبير: «سألته مرة عن سبب تصرفات النظام المجرم، فقال بأنه يدافع عن نفسه وأهله ضد الطائفيين المسلحين الذين قدموا لإبادتهم وقتلهم»، كان جوابه كفيلًا بصدمها وإسكاتها للحظة، لكنه نظر إليها مبتسمًا وقال: «فترة صعبة تمر علينا جميعًا ونتمنى أن تنتهي بسرعة».

كانت عبير تشعر دائمًا بالضيق والحيرة من هذه العلاقة، وخصوصًا عندما تفكر بما يحدث خارج جدران زنزانتها، وتتذكر ما يتعرض له أهلها المشردون وغيرهم من السوريين المعذبين، كان شعور الخيانة يصارعها، خيانة الثورة والطائفة التي تنتمي إليها، فعبير من الطائفة السنية وسجانها علي من الطائفة العلوية، ومع ذلك قالت أنها ستدافع عنه إن وقع بأيدي الجيش الحر ولن تسمح لأحد بإيذائه.

تقول عبير بأنها باحت بمشاعرها لعلي، قالت له: «أتمنى أن أمتلك بساطًا سحريا ونذهب سوية إلى عالم بعيد حيث لا موت ولا دمار لنعيش معا بسعادة وهناء»، فضحك وبدت علامات السعادة في عينيه، تضيف عبير: «كان يطلب مني دومًا كلما رآني أصلي أن أدعو له، فأدعو له بالانشقاق عن النظام».

جاء أمر الإفراج عن عبير قبل أن تكتمل القصة، ليقع علي في حزن شديد بدا واضحًا على وجهه وهو يراقبها كيف توضب أغراضها للرحيل، أما عبير فعاشت لحظات صراع جديدة بداخلها، بين فرحها بحريتها وبين حزنها لمفارقة علي الذي احتل قلبها طيلة فترة وجودها في المعتقل.. ظل علي واقفًا إلى جانبها حتى خرجت من الفرع، ودعها وطلب منها ألا تنساه.

علاقة بريئة نشأت في ظروف غير طبيعية بين فتاة ثائرة من طائفة، وسجان يعمل لدى المخابرات الجوية من طائفة أخرى، لتثبت ربما هشاشة حالة العداء التي بناها نظام الأسد بين أبناء البلد الواحد طيلة عقود.

قبل أن تخرج عبير من زنزانتها نقشت على جدارها: «عمرك اسمعت بطير يحب سجانه» ثم كتبت اسم علي بجانب اسمها.

اعتقالات جديدة لأهالي داريا من أماكن مختلفة والإفراج عن آخرين

• اعتقل يوم الأحد 21 تموز 2013 محمود حسن كساح من جديدة عرطوز.
• اعتقل يوم الثلاثاء 23 تموز الأخوان جلال وهلال أبناء وحيد مطر من قبل لجان شعبية في جديدة عرطوز بعد مداهمة محلّهم.
• اعتقل يوم الأربعاء 24 تموز سامر محمد فارس بيرقدار من أمام فرن الخبز، كما اعتقل في نفس اليوم الشاب زهير تيسير الشربجي من حاجز الأربعين.
• اعتقل يوم الخميس 25 تموز كلاً من فارس فارة، والأخوين ربيع وعبد الباسط أبناء سعيد شبرق من منطقة جرمانا.
• اعتقل يوم السبت 27 تموز كلاً من نضال محمد خير شربجي والأخوين علي ومحمد أبناء أيمن شربجي على الحدود السورية اللبنانية.

على صعيد الإفراجات
• تم الإفراج يوم الاثنين 22 تموز عن حسام عيد المصري بعد شهر ونصف من اعتقاله. كما تم الإفراج في اليوم نفسه عن كل من أحمد يوسف خولاني ومالك زياد العبار بعد خمسة أشهر من اعتقالهما.
• تم الإفراج يوم الأربعاء 24 تموز عن اسماعيل كمون بعد ثمانية أشهر من اعتقاله.
• تم الإفراج يوم الخميس 25 تموز عن كلّ من بهاء الدين أكرم خولاني بعد سنة وأربعة أشهر من اعتقاله، ومحمد عمر زيادة بعد خمسة أشهر من اعتقاله.
• تم الإفراج يوم الجمعة 26 تموز عن كلٍ من عماد محمد العبار ولؤي نذير دحلة وعبد الله عبد الرحيم بيرقدار بعد ثمانية أشهر من اعتقالهم.

دوّامات من الحيرة

«من مذكرات معتقل»

تبدو لي الأيام بكل صعوباتها سريعة جدًا، ولكن عندما أسمع أخبار الناس وراء الأسوار أدرك بأن أيامهم تمرّ بشكل أصعب وأسرع.

كثر تغيروا للأحسن أو لغيره، وآخرون أخذوا مكان غيرهم في الحياة، تزوج البعض، بينما وصلت للبعض معنا -في المعتقل- أوراق الخُلع. وفي الوقت الذي يكافح فيه أناس من أجل غيرهم بانتظار من يحبون، يستقلّ ثلة قطار الرحيل إلى الوجه الآخر دون التلفت إلى من يترقب في محطة الأمل وصول من عبروا إلى محطات أخرى في الوقت بدل الضائع وكل شيء قد ضاع!!...

وفي الزحمة من كل ذلك تحاول ألا تشوبك شائبة من هنا أو هناك، تنال منك ومن طاقتك، إن وجدت، تتلفت حولك وتمد يديك، تبحث جاهدًا عمن يسندك فتدخل في دوامات لا نهاية لها من الحيرة والوحدة والعجز.

كلما قرأت آيات من القرآن يزداد اعتقادي بأنه ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم47، أمضي معه فأطالع ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ الرعد17 إلى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف8، مرورًا بالكثير والكثير.

تريحني تلك الآيات كثيرًا، ولكنها في الوقت ذاته تحمّلني أعباء أحسها اليوم بأنها فوق طاقتي في ظل العجز الذي أعيشه.

كذلك العقل والأفكار والمبادئ التي تشربناها خلال السنوات الماضية أشعر في كثير من الأحيان بأنها نقمة عليّ، أو بالأحرى بأنني نقمة عليها..

عندما نغوص في تفاصيل الحياة -أية حياة- ونصطدم بمواقفها ومطباتها وعلاقاتنا مع من حولنا، نحاول استجداء الآيات والمبادئ السامية، فتسعفنا أحيانًا ونخذلها أحيانًا أخرى، وإن كنت أدرك بأن ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ الشورى30، ولن تتغيروا حتى ﴿يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال53 حتى وحتى !!..

كلما توقفت الأرض عن الدوران واكتست الشمس وشاح السواد، وأظهر الإنسان أبشع ما عنده، وأصرّ آدم على الأكل من شجرة الخلد، وملك لا يبلى، كلما تردد في مخيلتي صدى صوت الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة30 فأصحو على ﴿قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة30 ويتكرر المشهد والسيناريو ذاته إلى ما لا نهاية على ما يبدو.

كلما اتسعت بنا الخطوات، ضاقت فينا النفوس، تضيق القلوب والأمكنة، تموت الدموع قهرًا في المقل، فنهبط بأيدينا جميعًا إلى أسفل سافلين ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة36.

كلما أستذكر طلب موسى من ربه أن يشد عضده بأخيه هارون ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ طه31، أو زكريا ينادي ربه (رب لا تذرني فردًا) كلما خطر ببالي قول محمد عليه الصلاة والسلام لأصحابه (أنتم تجدون على الحق أعوانًا وهم لا يجدون)... أي نحن لن نجد...

إن كان النبي موسى طلب أن يكون معه من يشدّ على يده، فكيف بمن عصفت به رياح الضعف، فشوّهت الزمان والمكان وعرّت الضمائر وجمدتها.

كلما اعتراني كل ذلك شعرت بالحاجة إليكم، إلى أصدقاء أحببتهم وأحبوني، إلى نصحهم ورشدهم، فلم أملك إلا الدعاء واستجداء الله أن يصبرني ويعوضني عن البعد عنكم ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ الإسراء80.

حسام سمير سيد سليمان

اعتقل الشاب حسام البالغ من العمر 26 عامًا مع أخيه بعد مداهمة منزلهم في داريا من قبل قوات تابعة للمخابرات الجوية، وذلك بتاريخ 31 أيار 2012.

يعمل حسام سائقًا لسيارة للشحن، وهو متزوج، وكان ينتظر مولودًا حين تم اعتقاله.

تمت مشاهدته أكثر من مرة في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية، كانت الأخيرة بتاريخ 2 آذار 2013.

عزت عادل سيد سليمان

اعتقل الشاب عزت البالغ من العمر 27 عامًا مع والده وأخيه بعد مداهمة منزلهم في داريا من قبل قوات تابعة للمخابرات الجوية، وذلك بتاريخ 31 أيار 2012.

يعمل عزت في نجارة الألمنيوم، وهو متزوج وليس لديه أولاد.

تمت مشاهدته مرّتين في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية، وكانت الأخيرة بتاريخ 16 تشرين الثاني 2012.

باسم صياح السقا

اعتقل الشاب باسم البالغ من العمر 31 عامًا مع إخوته بعد مداهمة منزله في داريا من قبل قوات تابعة للمخابرات الجوية وذلك بتاريخ 31 أيار 2012.

يعمل باسم في نجارة الموبيليا، وهو متزوج ولديه ولد .

تمت مشاهدة باسم منذ تاريخ اعتقاله مرّة واحدة في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية بتاريخ 29 تموز 2012.

«حرّاس»

لحماية أطفال سوريا

ماريا العبدة
الحراك السلمي السوري

انطلق مشروع «حراس» لحماية ورعاية أطفال سوريا الذي أسس منذ كانون الثاني 2013 (وهو من أحدث مشاريع الحراك السلمي السوري) بالتعاون مع مجموعة من متطوعي ومتطوعات مدينة داريا العاملين في حقل الدعم النفسي للأطفال، ثم ما لبث أن تحول المشروع الى شبكة ضخمة ذات أهداف بعيدة المدى وخطة عمل لـ 5 سنوات قادمة تحت مسمى شبكة حراس. وكان من أبرز نشاطات الشبكة إصدار مجلة طيارة ورق وذلك بالتعاون مع جريدة عنب بلدي.

يُعنى مشروع شبكة «حراس» بشكل أساسي بكل ما يتعلق بسلامة الأطفال التربوية والنفسية والجسدية، ويرفض أي صورة لاستغلال الأطفال أو إيذائهم تحت أي ذريعة أو مبرر. ويتبنى المشروع -فيما يتعلق باستراتيجيته و رؤيته لحماية الطفل- الاتفاقية العالمية لحقوق الطفل والتي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989. كما يتضمن برنامجًا مستقلًا للدعم النفسي للأطفال المتأثرين بحالة الحرب وما يترتب على ذلك من لجوء أو فقدان أحد أفراد العائلة على سبيل المثال. بالإضافة إلى برنامج دعم القدرة المكثف والذي يتناول مبادئ التواصل مع الأطفال، والتعليم في حالات الطوارئ، والتربية على السلام. كما يقدم مشروع شبكة حرّاس موادًّ ومواضيع هامة حول المهارات والقيم المرتبطة بالسلوك السلمي، ومواضيع مادية واجتماعية لتمكين المواطنين وتشجيعهم على التفكير بشكل بنّاء وتطوير مواقف إيجابية إزاء العيش المشترك، وحل المشاكل التي قد تنشأ في مجتمعاتهم بوسائل سلمية.

بعد عدة تدريبات (عبر الانترنت) على مدى عدة شهور منصرمة لتدريب كوادر مختصة في رعاية وحماية الطفل في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، قام فريق من مدربي الشبكة بزيارة عدة مناطق من الشمال السوري المحرر لتقديم ورشات عمل حول مجالات الدعم النفسي والتعليم في ظروف الأزمات.

شملت ورشات العمل لشهر حزيران ثلاث محطات، هي مدينة مرسين في تركيا ومدينتي سراقب وكفرنبل في الشمال السوري المحرر.

اختلفت الورشات في كل مدينة باختلاف احتياجات فرق العمل المحلية، فمنها العامل في مجال الدعم النفسي والتعليم مثل «المدرسة الفاضلة» في سراقب، ومنها ما اقتصر فيها التدريب على جوانب الدعم النفسي مثل حال فريق «باص الكرامة» في كفرنبل والذي يعنى بتقديم الدعم للأطفال النازحين في بلدة كفرنبل والقرى المجاورة لها.

في نهاية كل ورشة عمل، سلّم فريق حراس -من الحراك السلمي السوري- المتدربين مدونة سلوك و بعض الأوراق التنظيمية تعاونوا في كتابتها معهم لتكون ورقة عمل للفرق المحلية لتطوير عملها ضمن الثلاثة أشهر المقبلة قبل الزيارة الثانية لفريق حراس لتقييم تقدم العمل وتقديم المرحلة الثانية من ورشات العمل، كما عين في كل مدينة «حارس» يعنى بمتابعة انتهاكات حقوق الطفل في منطقته ورفع تقارير لموقع الشبكة.

لمزيد من المعلومات حول شبكة حراس /http://www.childprotectsyria.org

طيارة ورق

في عددها الحادي عشر

عنوب وحنان يتواصلان ليتعرف كل منهما على الواجبات والحقوق المترتبة عليهما، عنوب يعرض عليكم بعضًا من واجباته ليتمكن من الحصول على حقوقه، وحنان تقوم بتنظيم جدول أسبوعي لأعمالها التي ستنجزها.. ولم تنسَ أن تضع مكافاة لذلك!

ونكمل طيارة ورق مع حورات ليلى مع والدها في «ليلى وأبجدية الربيع» لتعرض علينا في حرف الراء آراء أصدقائها، لأن تعدد الأراء والاستماع إليها جميعًا هو خير وسيلة للوصول إلى أفضل النتائج. وسيحتفل علاء بعيد ميلاده في «مغامرات عزة وعلاء» فدائمًا علينا أن نجد متسعًا للفرح ولو بشكل بسيط، ولنستمتع ونستفيد في «اسأل صوفي» و « الأشغال» و «ماذا لو...؟» ولا ننسى مفاجأة العدد لوحة رمضان وكل عام وأنتم بخير.

طيارة ورق مجلة سورية نصف شهرية للأطفال بين سن السابعة و الرابعة عشر ، تصدر عن شبكة حرّاس لحماية ورعاية أطفال سوريا بالتعاون مع منظمة الحراك السلمي السوري وجريدة عنب بلدي.

قرآن من أجل الثّورة

أسامة شماشان - الحراك السّلمي السّوري

بين العنف والسلمية

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (سورة الشمس، 8) عندما ينتصر العقل يبني الإنسان ناطحات السحاب، وعندما تنتصر الغريزة تندلع الحروب ويحل الدمار بكل شيء.

في طريقة الأنبياء ينتصر العقل وتكون النتائج فيه بعيدة، أما في النشاط العنفي تنتصر الغريزة وتكون النتائج فيه قريبة إما سلبًا أو إيجابًا. في طريقة الأنبياء اللاعنفية يبدأ العمل من القاعدة ويتطور تطورًا صاعدًا، أما في الحراك العنفي فالعمل يبدأ من الرأس ويتطور تطورًا هابطًا.

مجالس الأنبياء دائمًا مفتوحة وتقبل التوسعة وهي دائرية البنية، أما مجالس الحراك العنفي فمغلقة وهي هرمية البنية!! في الحراك المدني موضوع سعادته داخلي ينبع من النفس ويدوم طويلاً، أما في الحراك العنيف فموضوع سعادته خارج عنه وهو على شكل لذة ويزول سريعًا.

في طريقة الأنبياء الإشكالية مفتوحة الاحتمالات والحلول، أما في طريق العنف فالإشكالية ليس لها إلا حل واحد (إما - أو).

في المنهج السلمي التفكير ضمن متوالية جبرية عادية (1+1) أما في النهج المسلح التفكير ضمن متوالية هندسية أسية العدد مضروب بنفسه، وتكون النتائج فيه مضاعفة لايمكن اللحاق بها.

في طريقة الأنبياء الطريق السلمية يدرس الإنسان من الداخل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة، 44). أما في الحراك المسلح فيدرس الإنسان من الخارج ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾ (سورة النمل، 33).

من أهم مفاهيم المنهج السلمي هي الحرية والذاتية، ومن أهم مفاهيم الحراك المسلح الجماعة والسلطة. طريق الأنبياء السلمية شجرة نخيل تنبت في أي مناخ و تحتاج لوقت طويل حتى تثمر ولكنها تعمر مئات السنين، أما العمل المسلح فهو شجرة ضعيفة تثمر سريعًا وتموت سريعًا. في طريقة الأنبياء فالسائق مستيقظ ويقود العربة والجوادين بحكمة بالغة، أما في النشاط المسلح لا يوجد سائق والجوادان هما اللذان يقودان العربة. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، 9-10)

لا خوف عليهم ولا هم محزونون

شغف - حماه

الخوف والحزن متلازمة يتوقعها كل من هو خارج حدود الوطن -بإرادته أو رغمًا عنه- ممن هم يعيشون داخل حدوده..

تلك المتلازمة خيال نفسي سلبي يُنسَج على غرار أفكارهم.. وإذا سمعوا خلاف ذلك بأن سكان إحدى المحافظات الهادئة نسبيًا يحاولون نزع الخوف من نفوسهم ليقبلوا على الحياة برضى، بتسليم للقدر، يبدأون برشقهم بعبارات النقص والتخوين والتجريد من الإحساس والشعور بمأساة الآخر..

أَوَ حُتِّمَ علينا وكُتِبَ على جباهنا الحزن والخوف طيلة العمر؟! أم هي فاتورة يدفعها من يعيش في زمن الحرب؟!

ألسنا بشرًا نخاف ونحزن كغيرنا ونحاول أن نتخلص من ذلك باستمرار ونسعى لأجل ذلك حتى تستقيم حياتنا؟ أم علينا أن نستسلم للخوف ونذعن له بالطاعة والقعود!

هل عندما يقضي الواحد منا حاجاته، ويمارس مواهبه، ويزور الأصدقاء والأهلين -إن أُتيحت له الظروف- يكون خائنًا لدماء الشهداء، وعديم الإحساس بمشاعر الناس ومسحوق الضمير؟

هل يجب علينا لنثبت لأحدهم أننا مخلصون للقضية أن نتربص في بيوتنا ونسلّم لهم بأن تربصوا فإنا معكم متربصون!

الخوف والحزن ليسا دلالةً ومقياسًا للتضحية والنبل والإخلاص للقضية، بل إن وجدا في قوم دلّا على ضعفهم.. ولو كانا دليلاً حقًا على مدى إخلاص أحدهم لكان مرضى الخوف هم القدوة الحسنة في ذلك!.

نحن نرى أن الظروف التي نعيش بها هي ما يحدد إقبالنا أو إدبارنا على مهامنا والروتين الخاص بكل منا، وما اعتاد المرء على ممارسته من مهام يومية هو ما يرسم واقعنا وحياتنا، فعندما يتاح لنا الخروج من بيوتنا لقضاء حوائجنا، لتنمية مواهبنا، للسعي وراء رزقنا، لإدخال الفرح لقلوب أطفالنا، علينا ألا نتردد قيد أنملة في ذلك.

إذا أتينا إلى القرآن وجدنا أن مقاومة الحزن والخوف وتهدئة النفس وطمأنتها مطلب إلهي للأنبياء قبلنا، فالله سبحانه عندما يصطفي أنبياءه كان أول ما يخاطبهم به كلمة «لا تخف»..

لنأخذ القصة الأكثر تكرارًا «قصة موسى»..

أوحى الله لأم موسى أن ترضع طفلها ثم إذا خافت عليه تلقه في اليم «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم». لماذا طلب منها أن تنهي رضاعته حين تخاف؟! هل كان هذا لتخليص نبي الله موسى من حليب الخوف الذي سيرضعه من أمه؟ هل في هذا إشارة إلى اتخاذ كلّ الأساليب التي من شأنها أن تبعدنا عن تناول الخوف والحزن واشباع به أنفسنا؟..

الله سبحانه كان لا يريد لنبيه أن يستسيغ حليب الخوف وأراد أن يبعده عن ذلك ولو برميه في الماء، ثم بعد ذلك يقول الله يا أم النبي «لا تخافي ولا تحزني» ستعاودين إرضاعه فهدئي من روعك كي يطمئن في رضاعته..

في المشهد الآخر حينما بلغ موسى أشده واستوى وآنس من جانب الطور نارًا قال له الله: «يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين».. وإلا سيقطع الخوف عليه الطريق ولن تُبَلِّغ الرسالة.. ثم إذا ما همّ بلقاء فرعون «قال رب إني أخاف أن يكذبون» كلمه الله «قال كلا فاذهبا بآياتنا» لقد أنكر عليه خوفه الذي لن يزول إلا بمواجهته له، بالعمل، بالسعي والمواجه الحقيقية للحياة والعدو ..

الخطاب ذاته أيضًا نجده يتردد لمريم العذراء وهي في مخاضها «وناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا» ثم «وهزي إليك بجذع النخلة» وَ «وكلي واشربي وقري عينا».. يأمرها بالعمل بالإقبال على الحياة رغم البلاء وموقفها الحرج مع قومها.. قمة الإيجابية في هذا الخطاب وقمة الفعالية المنبثقة من قلب الحزن الكامن في صدر العذراء مريم.

نبينا محمد يزرع حبات الطمأنينة في قلب الصّدّيق وهما في الغار، والمشركون عند أقدامهم «إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا».. ونفسه نبينا استعاذ من الحزن «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن».. فعلٌ يُسَر له إبليس لا بد أن نتعوذ منه.. فهو يوهن العزم ويضر بالإرادة..

هُدهُد سليمان لو أن الخوف تسربل لقلبه الصغير الذي يخفق بين خافقيه لما أُتيَ بسبأ «فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين».. لولا مواجهته لخوفه من سليمان لم تُسلم بلقيس وقومها مع سليمان لله رب العالمين..

لنأتي إلى حاضرنا.. المدن المحررة يقوم سكانها بنشاطات شتى وبكل حرية وطلاقة دون خوف يذكر رغم آلة القتل التي تهددهم كل لحظة..

فنحن لم نثر إلا بعد أن خلعنا عباءة الخوف السوداء تلك، فكيف لنا أن نلبسها ثانية لتكون دليلًا على شجاعتنا وإخلاصنا، كيف للغير أن يقول لنا خافوا واجلسوا في أماكنكم وبيوتكم وأغلقوا محلّاتكم وأسواقكم وتوقفوا عن الأكل والشرب والدراسة والزواج والتعليم لتنتصر ثورتكم!

لنمشي على الأرض واثقي الخطى مذعنين لأمر الله لا خوف علينا ولا نحن محزونون .

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الالكتروني: enabbaladi@gmail.com

تقنية

التعلم الذاتي عبر الانترنت

واحدة من أهم الفتوح الحديثة التي مكّنتها التقنيّة وأدواتها المختلفة لتكون واقعًا معاشًا، وديمقراطيةً (لا تفرّق بين الغنيّ والفقير)، فَتحُ: التعلّم الذاتيّ، الذي بات أكثر إمكانًا، وانتشارًا بين مختلف دول العالم المتحضرة والفقيرة، أدواته بسيطة تتمثل بامتلاك جهاز حاسب (ولو قديم)، مع خط إنترنت (ولو بطيء)، لفتح آفاق وكنوز لامحدودة، دفعت بالكثيرين في دول العالم المتقدّمة إلى اعتماد هذا الأسلوب بديلًا عن التعلّم المدرسيّ والجامعي! إذ أفاد المعهد الوطني الأمريكيّ للأبحاث الخاصة بالتعليم المنزلي بأن عدد التلاميذ الذين يتعلمون في المنزل قد وصل إلى 2,2 مليون في العام 2010، وهذا يعود لأسباب كثيرة منها جودة التعليم، التكلفة الماديّة، التوجهات السياسيّة والدينيّة ضمن المؤسسات الرسميّة، الاحتياجات الخاصّة، وغيرها الكثير.

ومع ما لحقت به البنية التعليميّة في سوريا من دمار كبير، فإن التعرّف على هذا النمط من التعليم وتشجيعه لن يسهم في سدّ الفجوة فحسب، بل سيكون أكثر مردوديّة.

ثلاثيّة التعلّم الذاتيّ:

[1] جهاز الحاسب:
هذه هي الخطوة الأولى التي لا بدّ منها، لمن يرغب في أن يتعلّم بشكل ذاتيّ، ورغم ارتفاع أسعار القطع والأجهزة مؤخرًا، إلا أن الخبر الجيّد بأنّ ما نحتاجه كمنصّة للتعليم الذاتيّ لن يكون شيئًا غالي الثمن، بل يمكن لجهاز عمره 15 عامًا أن يكون أداةً عظيمة، وهذا الكلام ليس محض تجديف ومبالغة، بل كلام حقيقيّ وواقعيّ، ومطبّق، طبعًا مثل هذه الأجهزة لن يكون عليها نظام ويندوز 8 الحديث، أو نسخ من ألعاب الفيديو، لكن يمكنها أن تفي بغرض التعلّم الذاتيّ بشكل مثاليّ، وذلك باستخدام أنظمة وبرامج مخصّصة لذلك.

يمكن أن تستفيد الجمعيات من هذه الفكرة، وأن تفتح مركزًا صغيرًا (عشرة أجهزة حاسب مثلًا) للتعليم الذاتيّ، وفي هذه الحالة يمكننا استخدام توزيعات من نظام التشغيل جنو/لينكس المخصّصة للحواسيب القديمة. PuppyLinux مثلًا.

يمكن الاستعاضة عن جهاز الحاسب، بجهاز لوحيّ، أو حتى بجهاز موبايل حديث مزوّد بشاشة 4 إنش أو حتى أقل. أجهزة الموبايل الحديثة مزودة بمعالجات قويّة، ومساحة تخزين عاليّة، ورقائق ذاكرة كبيرة، وشاشة عريضة، وتطبيقات ذكيّة تلبيّ كافة المتطلبات، مما يجعلها خيارًا مناسبًا لمن كان يملك واحدًا، بدلًا من شراء جهاز حاسب.

[2] الاتصال بالإنترنت:
امتلاك جهاز الحاسب يعتبر الخطوة الأساس، والتي يمكن الاكتفاء بها، فحتى بدون خط إنترنت، أو مع خط اتصال بطيء، يمكن تحميل المواد التعليميّة من أيّ مركز إنترنت سريع، ثم يصار استخدامها أوفلاين وتوزيعها على باقي الأجهزة، وهذه الطريقة معمول بها في بعض الدول الإفريقيّة التي تشهد نموًا وإقبالًا على أسلوب التعلّم الذاتيّ.

وبالتأكيد فإن توفير اتصال سريع دائم، يعتبر أمرًا جوهريًا للغاية هنا، بل ويمكن القول بأنه سيحدث تغييرًا جذريًا في مستوى التفكير والاطلاع والثقافة.

[3] اللغة الإنكليزيّة:
إذا كان يمكن الاستغناء جزئيًا عن الاتصال بالإنترنت، مع ضمان نتائج جيّدة، فإن إتقان اللغة الإنكليزيّة ليس شرطًا لبدء رحلة التعلّم الذاتيّ، بل هو واحد من الأهداف التي يفترض تحصيلها من وراء هذه العمليّة.

لكن يجب دومًا أن ننتبه إلى أن معظم المحتوى الممتاز على شبكة الويب متوفر باللغة الإنكليزيّة، مما يجب أن يدفعنا لتحسين مهارة القراءة بهذه اللغة، وذلك عن طريق الممارسة المستمرة الدؤوبة، ولا سيما البدء بقراءة المواد التي تجذب اهتمامنا، فيدفعنا هذا الاهتمام للصبر على صعوبة التأقلم مع اللفظ الجديد، والمفردات الجديدة.

ما يريد لا ما نريد:

واحدة من أهم الأفكار الحاكمة لمنظومة التعلّم الذاتيّ، ترك الطفل أو الشاب يبحث ويهتم ويقرأ في المواضيع التي يهتمّ بها، لا في المواضيع التي نهتمّ نحن بها (كأهل، أو مؤسّسة، أو مشرفين)، تحت دعوى أننا نعرف مصلحته ونريد أن يهتمّ بما ينفعه.

إن تعليم المعادلات التفاضيلة لشخص يكرهها قد يفيد في الحصول على علامة جيّدة في الامتحان، وقد لا يفيد، لكن بالتأكيد لن يمكن لهذا الفرد أن يقدّم شيئًا لمجتمعه من دراسته شيء لا يؤمن بجدواه، ولا يجد به متعةً وشغف.

أما بالنسبة لمن لا يعرف بماذا يقرأ؟ وما الذي يجذب عاطفته، فهنا يأتي دور التجريب والاطلاع على المجالات المختلفة، حتى يجد نفسه في واحدٍ منها.

مصادر التعلّم الذاتيّ:

المصادر كثيرة للغاية، وكنّا قد تحدّثنا في عدّة مقالات سابقة، عن كيفيّة الاستفادة من الحاسوب، وعن كيفيّة البحث على شبكة الويب عما نريد.
لنلقي الضوء على المزيد من المصادر:

القراءة:

قلّة من يعرف الشبكة الاجتماعيّة (قراءات جيّدة) goodreads.com، وهي شبكة اجتماعيّة خاصّة بالقرّاء، مهتمة بالحديث عن الكتب ومناقشتها وتقييمها، يمكنك البحث من خلالها عن الكتب في الموضوع الذي تريد وتقرأ آراء الناس عنها، من خلالها لن تكون مضطرًا لسؤال أحدهم عن كتاب جيّد، سيمكنك أن تعتمد على نفسك، بل وتصبح مرجعًا في ذلك :)
ننصح كل شخص جديّ في تثقيف نفسه وبنائها عن طريق القراءة أن ينضم لهذه الشبكة.
مؤخرًا تمّ إطلاق شبكة اجتماعيّة عربيّة شبيهة بالجودريدز وهي شبكة أبجد abjjad.com

المواد الصوتيّة:

ميزة المادّة الصوتية هي إمكانية سماعها بدون التقيد، فأنت عندما تقرأ كتاب تجلس وتقرأ فقط، أما في حالة الاستماع فيمكنك الاستماع بينما تقوم بترتيب منزلك أو قيادة سيارتك أو ممارسة التمشيّة .. وهذا ما يفسّر أن نسبة الإقبال على الصوتيات أكبر منها على المقروءات.
الكتاب العربي المسموع
/http://arabicaudiobook.blogspot.com
الكتاب المسموع
/http://www.audiobookar.com
المكتبة العربية الصوتيّة
/http://www.masmoo3.com

المواد المرئيّة:

الدروس المرئيّة مفيدة جدًا وتفتح آفاقًا واسعة، المحتوى العربيّ المرئي ضعيف للأسف، ومعظمه متوفر على موقع اليوتيوب.
بالإضافة إلى شبكة علوم العرب للأفلام الوثائقيّة
http://www.arabsciences.com
من المواقع الإنكليزية الشهيرة في تعلم التقنيّة وما يرتبط بها شبكة ليندا
http://www.lynda.com

عنب افرنجي

الأردن

ضمن سلسلة نشاطات «رمضان شعلة نصر» قام فريق «أمل وعطاء» بتوزيع «طرود الأمل» في مدينة الزرقاء يوم الخميس 25 تموز 2013 وتضمن طرودًا غذائية وقوالب كيك وإشاربات وأغطية صلاة لكل عائلة.

كما وزع فريق «بكرا أحلى» طرودًا غذائية في محافظة عمّان يوم الجمعة 26 تموز على العائلات السورية المحتاجة ضمن حملة «رمضان شعلة نصر».

وكذلك أقام فريق «نبض سوريا» إفطارًا لزوجات الشهداء وأولادهن في مدينة إربد يوم الخميس 25 تموز، وذلك ضمن نشاطات الفريق في مسابقة التجمع الرمضانية «رمضان شعلة نصر».

وضمن نفس الفعالية أقام فريق «سوريا المستقبل» إفطارًا للجرحى السوريين يوم الأربعاء 24 تموز. كما وزع الفريق الماء والتمر في حدائق الحسين يوم الأحد 21 تموز.

وأقام فريق «بسمة وطن» دعوة للإفطار للمرة الثانية في دار الأرقم لمجموعة من حرائر سوريا يوم الثلاثاء 23 تموز، وضم الإفطار العديد من المسابقات، ودرس دين للداعية خولة عابدين.

وأقام فريق «أمل وعطاء» إفطاره الثاني في سامح مول لسبعين طفلًا من الأطفال المهجرين، وذلك يوم الاثنين 22 تموز، وتضمن العديد من النشاطات والألعاب الترفيهية، كما تخلل النشاط مسرحية جميلة ومسرحًا للدمى.

وضمن حملة «حياتي في رمضان أحلى» قامت مجموعة «هذه حياتي» باستضافة 100 طفل سوري على الإفطار في مدينة الحسين الترفيهية يوم الأربعاء 24 تموز. كما قام الفريق بنشاطين يوم الثلاثاء 23 تموز أولهما إفطار لـ 75 طفل سوري ويتيم أردني في أرابيلا مول، والثاني كان إفطارًا لـ 40 طفل سوري في مختار مول.

اسبانيا

اعتصم سوريون في مدينة غرناطة يوم السبت الماضي 20 تموز، لدعم الشعب السوري وتنديدًا بالمجازر المرتكبة بحقه، وعرض المعتصمون صورًا للأطفال السوريين الشهداء.

لبنان

بدأت مؤسسة «جسور» برنامجها لتعليم اللاجئين السوريين في لبنان منذ أكثر من شهر وذلك بالعمل مع حوالي 80 طفل سوري في برامج لتعليم القراءة والكتابة والرياضيات والكومبيوتر باللغة العربية والانكليزية، بالإضافة إلى العديد من الأنشطة الترفيهية والموسيقية والفنية للأطفال لمساعدتهم على الالتحاق بالمدارس اللبنانية في بداية العام الدراسي القادم، وأيضًا مساعدة طلاب آخرين عبر برامج تعليمية أخرى وذلك لضمان عدم خسارة مستقبلهم الدراسي.

لجان الحقيقة

مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا

ياسمين مرعي

هي آلية من آليات تقصي الحقائق، تعتبر الأوسع انتشارًا والأكثر تطبيقًا، والأقرب اتصالًا مع العدالة الانتقالية، نظريًا وعمليًا. ورغم أن مفهوم لجنة الحقيقة مرتبط غالبًا بمثالها الذي يمكن القول بأنه الأكثر شهرة، لجنة جنوب إفريقيا للحقيقة والمصالحة، فذلك العمل كان نوعًا غير معتاد من اللجان من جوانب مختلفة، مثل كونها لجنة الحقيقة الوحيدة التي كان لها سلطات منح العفو ..

يشير مصطلح «لجنة الحقيقة» عمومًا إلى هيئات تتقاسم مميزات خاصة، وهذه اللجان هي هيئات مؤقتة، تعمل غالبًا لمدة سنة أو سنتين، وتتم الموافقة عليها رسميًا أو الترخيص لها، أو تخويل السلطات لها من قبل الدولة، وفي بعض الحالات، من قبل المعارضة المسلحة؛ وهي هيئات غير قضائية تتمتع بنوع من الاستقلال القانوني، ويتم تشكيلها غالبًا في مرحلة من مراحل الانتقال السياسي، سواء من الحرب إلى السلم أو من الحكم الاستبدادي إلى الديمقراطية؛ وتركز على الماضي وتحقق في نماذج من الانتهاكات الخاصة المرتكبة خلال مدة من الزمن، وليس فقط حول حدث خاص بعينه، وهي تعطي الأولوية لحاجيات الضحايا والإصابات؛ وغالبًا ما تنهي عملها بتقديم تقرير نهائي يتضمن الاستنتاجات والتوصيات؛ وهي تركز على انتهاكات حقوق الإنسان، وفي بعض الأحيان على انتهاكات المعايير الإنسانية.

منذ العام 1974 كان هناك ما لا يقل عن 25 لجنة للحقيقة تم تشكيلها في مختلف أنحاء العالم، وإن كانت تعرف بأسماء مختلفة، وكل واحدة منها كانت مختلفة عن الأخرى، ولم يكن لجميعها أثر على الصعيد الوطني أو الدولي، فكانت هناك «لجان عن المختفين» في الأرجنتين وأوغندا وسري لانكا؛ و «لجان الحقيقة والعدالة» في هايتي والإكوادور، و «لجان الحقيقة والمصالحة» في تشيلي وجنوب أفريقيا وسيراليون وغانا وبيرو وصربيا والجبل الأسود. و«لجنة التحقيق من أجل تقييم تاريخ الديكتاتورية وعواقبها في ألمانيا». و«لجنة التلقي والحقيقة والمصالحة» في تيمور الشرقية.

رغم أن لجان الحقيقة قد لا تكون مناسبة في جميع السياقات، إلا أن لها طاقة كامنة تفيد في جلب عدة فوائد للمجتمعات التي تعيش فترة انتقالية. وفي أفضل الحالات، يمكنها أن تساعد على إجلاء الحقيقة حول طبيعة وحجم جرائم حقوق الإنسان في الماضي، وتشجيع محاسبة المرتكبين من خلال تجميع الأدلة والمحافظة عليها وتحديد الأشخاص المسؤولين بشكل علني، والتوصية ببرامج مفصلة لتعويض الضحايا والإصلاحات القانونية والمؤسسية الضرورية، وتوفير قاعدة إعلامية للضحايا من أجل التحدث مباشرة مع الوطن بقصص حياتهم الشخصية، والتحفيز على النقاش العام حول كيفية التعامل مع الماضي وكيف يمكن ضمان مستقبل أفضل، والدعوة إلى المصالحة والتسامح على الصعيد الفردي والوطني، وأن تعمل كحصن ضد وقائع النعرات الوطنية أو الرجعية لأحداث الماضي.

ثمة عدد من العوامل الخارجية التي قد تحد من بلوغ هذه الفوائد الكامنة. وتشمل هذه العوامل مجتمعًا مدنيًا ضعيفًا، وعدم الاستقرار السياسي ومخاوف الضحايا والشهود في الإدلاء بالشهادة، وإدارة قضائية ضعيفة أو فاسدة، والاضطراب الذي تحدثه الانتهاكات الجارية.

وعلاوة على ذلك، توجد غالبًا عدة إكراهات عملية قد تعيق عمل اللجان، ومنها عدم كفاية المدة الزمنية من أجل إنجاز المهمة، ونقص التمويلات، وكثرة القضايا، وانعدام تعاون مرتكبي الأفعال، وضعف سلطات التحقيق، وعدم القدرة على توفير الأمن للشهود.

الإعلام السوري البديل

إصدارات تموز ٢٠١٣ - الأسبوع الثالث

صحف ومجلات

سوريتنا - العدد السادس والتسعون 2013-7-21

جريدتنا- العدد السابع عشر 2013-7-15

حرية - العدد الخامس والأربعون 2013-7-15

أوكسجين - العدد السابع والستون 2013-7-21

عنب بلدي - العدد الرابع والسبعون 2013-7-21

الفجر - العدد الخامس - تموز 2013

جسر - العدد الثامن والعشرون 2013-7-16

إميسا- العدد العشرون 2013-7-15

البديل - العدد الثامن والتسعون 2013-7-21

الغربال - العدد الثالث عشر 2013-7-15

سوريا بدا حرية - العدد السابع والخمسون 2013-7-21

المسار الحر- العدد الرابع والأربعون 2013-7-17

الكتائب- العدد التاسع 2013-7-15

2شوارعنا - العدد الثالث 2013-7-15

ثوري أنا- العدد التاسع والعشرون 2013-7-15

زيتون وزيتونة - العدد العاشر 2013-7-15

موزاييك - العدد السادس 2013-7-15

شمس الحرية- عدد مزدوج(44-45) 2013-7-18

عين المدينة- العدد الثامن 2013-7-16

رجال العاصمة- العدد العاشر 2013-7-21